الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار تليجي – الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في اللسانيات النصية

لطلبة السنة الثالثة ليسانس

الدكتور : إبراهيم ميهوبي

أستاذ محاضر بجامعة الأغواط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

وبعد

هذه محاضرات في اللسانيات النصية تم ترتيبها حسب البرنامج الوزاري المقرر لطلبة السنة الثالثة ليسانس، تخصص لغويات، وهي جامعة في مضمونها لأهم ما ينبغي أن يكتسبه الطالب في هذه المرحلة انطلاقا من الإرهاصات الأولى، مرورا بظروف النشأة، ثم مساهمة المدارس المختلفة في تطور هذا العلم إلى أن بلغ ما بلغ على يد دوبوجراند، وكلاوس برينكر، وميشال آدم وغيرهم. وقد عالجت هذه المحاضرات قضايا الاتساق والانسجام وغيرها بالأمثلة والنماذج التطبيقية. كما تناولت أنماط النصوص وقضايا التدرج النصي دون إغفال لإجراءت التحليل النصي ومتطلبات إنتاج النص وتأويله.

هذا وقد اعتمدنا في ذلك على العديد من المراجع الأجنبية والعربية، مثل كتاب ميشال آدم la linguistique textuelle و كتاب جورج سارفاتي وآن ماري بافو les grandes théories de la linguistique وكتاب كربرات أوريكيوني l'énoncation وكذا كتاب مدخل إلى علم اللغة النصي لدوبوجراند وآخرين، وكتاب مدخل إلى علم اللغة النص لفولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، وكتاب التحليل اللغوي للنص لكلاوس برينكر. وغير ذلك من الكتب التي تهتم بهذا العلم.

نسأل الله العلي القدير أن ينفع بها طلبتنا وان يستفيد منها الدارسون، وأن يتقبل منا هذا العمل.

والله لي التوفيق.

المفردات :

رقم	مفردات المحاضرة
01	الإرهاصات الأولى من دي سوسير إلى هاريس
02	النص وتعريفاته
03	مفهوم لسانيات النص1: النشأة والتطور
04	مفهوم لسانيات النص2:من الجملة إلى النصّ
05	الإشارات النصية في التراث
06	لسانيات النص وتحليل الخطاب
07	الاتساق وأدواته: الإحالة
08	الاتساق وأدواته: الربط
09	الانسجام
10	الحذف
11	التدرج النصي وأنواعه
12	إشكالية تصنيف النصوص1
13	إشكالية تصنيف النصوص2
14	إجراءات التحليل اللساني النصي

المحاضرة الأولى :

الإرهاصات الأولى: من دوسوسير إلى هاريس :

أولا : دوسوسير:

جاءت أعمال دوسوسير ثورة على أعمال سابقيه، لأنه يرى أن النحو العام يعتمد على الدراسة التزامنية التي يمكن من خلالها إنشاء المبادئ الأساسية لكل نظام إيديوسانكروني (يشمل الصرف والنحو والتركيب وغيرها...). ثم إن العلاقات النحوية المختلفة لا تنشأ إلا بالاعتماد على ما سماه حالة لغة، في زمن معين طويل نسبيا، يكون فيه مجموع التغيرات الطارئة على اللغة قليلا.[1] وللغة، عند دو سوسير جانبان، فردي واجتماعي. ولا يمكن تصور أحدهما دون الآخر[2]. وهي نتاج اجتماعي لملكة اللغة. ومجموعة من التواضعات الضرورية المتبناة من قبل المجتمع[3]. وقد رسم دو سوسير طريقه باختياره اللغة موضوعا، تفاديا للصعوبات والعوائق التي يمكن أن تواجه البحث، فرأى أنه ينبغي الوقوف على أرضية اللغة، وجعلها معيارا لكل المظاهر الأخرى. في إشارة إلى ما يلابس البحث اللغوي، ويكون له علاقة بعلوم أخرى كعلم النفس، والنحو المعياري، وعلم الإناسة، وغيرها. [4]

واللغة عنده نظام من العلامات يعبر عن الأفكار. ومن هنا، يمكن مقارنته بالكتابة وبالرموز العسكرية ، وأشكال التأدب وغيرها. والدراسة اللغوية عنده تشمل جزأين: أحدهما ضروري، وموضوعه اللغة، وثانيهما، ثانوي، موضوعه الجزء الفردي أي الكلام.[5]

ومن قوله هذا، يتبين لنا أن دراسة الكلام التي ينتمي إليها النص، ليست من اهتماماته فهي ليست ضرورية، عنده، وإنما ثانوية. ولذلك نجد اهتمامه ينصب على القضايا اللغوية البحتة:

[1] Ferdinand De saussure, Cours de linguistique générale,édition Talantikit, Béjaia,2002, p 123
[2] ibid, p 14
[3] Ibd, p 15.
[4] Ibid, p 14
[5] Voir cours de linguistique, p 26

الفونولوجيا ويخصص لها مساحة واسعة، ليتجه بعد ذلك إلى العلامة اللغوية وخصائصها، ثم النظام، والعلاقات الخطية أو الأفقية التي تتشكل من خلالها المركبات، والعلاقات الرأسية. ويشير إلى اللسانيات التي تصلح لتحقيق الأغراض التي يتجه إليها، مميزا بين اللسانيات التزامنية واللسانيات الزمنية وغيرها.

وإذا كان دوسوسير قد خدم الدرس اللغوي بحصره في قضايا العلامة والنظام، وهو أمر ضروري ولاغنى عنه. فقد ضيق واسعا وعرضه لانتقاد الباحثين. فهذا بنفنست يرى أن دوسوسير، عندما عرف اللغة بأنها نظام من العلامات وضع أساس السيميولوجيا اللسانية. ولكنه يرى، مع ذلك، أنه لا يمكن اعتبار العلامة مبدأ وحيدا للغة في التوظيف الخطابي. لأن هذا الأمر يطرح إشكالا يتعلق بالانتقال من العلامة إلى الكلام. وإذا كانت الجملة قد طرحت إشكالا لدوسوسير فاعتبرها كلاما،[6] فكيف بالنص وهو أوسع مجالا وأعقد تركيبا. ويرى بنفنست: أن عالم العلامة مغلق وأنه ليس هنالك انتقال من العلامة إلى الجملة، وذلك يدعو إلى أن نقبل أن اللغة تتضمن مجالين مختلفين كل واحد منهما يتطلب جهازا تصوريا.[7] يقول بنفنست: "لقد تم اعتراض سبيل سيميولوجيا اللغة، بشكل متناقض ، بنفس الأداة التي أوجدتها: العلامة. فلا يمكن إبعاد فكرة العلامة دون إبعاد أهم خصائص اللغة، ولا يمكن توسيعها إلى الخطاب الكامل دون مناقضة تعريفها، بوصفها الوحدة الأصغر".[8] وفي ذلك دعوة إلى إيجاد لسانيات أخرى غير اللسانيات التي جاء بها دوسوسير.

ثانيا : إدوارد سابير

في الولايات المتحدة، نجد سابير من بين اللسانيين القلائل المحسوبين على البنيوية الذين دعوا إلى إعادة النظر في الدراسة اللسانية المعتمدة على مبدأ المحايثة الذي أخذ يلقي بظلاله في عصره، كان ذلك في مؤتمر لاهاي 1928، حين أظهر تردده تجاه هذا المبدأ، ليقف بعد ذلك موقفا واضحا يعلن عنه سنة 1929 بصراحة، حين نادى، آملا أن يتنبه اللسانيون شيئا فشيئا وبوضوح،

[6]Voir Emile Benveniste, problèmes de linguistique générale,Gallimard,2012,t2, p 65.
[7] Idem,t2, p 65.
[8] Idem,t2, p 66.

إلى أهمية موضوعهم لأجل العلم عموما، وأن لا ينغلقوا في تقليد مهدد بالتداعي، إذا لم يتم إنعاشه بجرعات تتجاوز المظهر التقني البحت للبحث اللساني. وأن عليهم أن يأخذوا بعين الاعتبار كثيرا من المسائل الاثنولوجية والاجتماعية والنفسية التي أخذت تغزو ميدان اللغة[9].

هذه الصيحة من سابير قد لا يبدو من ظاهرها التوجيه نحو دراسة النصوص ولكنها وجهت إلى ما هو من صميم البحث النصي والخطابي أين تبدو القضايا الاثنولوجية والاجتماعية والنفسية وغيرها واضحة باعتبارها لا تكون إلا في نصوص أو خطابات لها علاقة بواقع المتكلمين والمخاطبين.

ثالثا : يلمسلف:

يرى يلمسلف أن النص هو المجال الذي تتحقق فيه اللغة وتحدث. وأنه منطلق عملية الوصف والتحليل وهو غايتها إذ إن غاية النظرية أن تمكننا من وصف جميع النصوص في لغة ما ودراسة بنائها.[10] وقد اتجه يلمسلف إلى توسيع مفهوم النص، فالنص، عنده، ملفوظ، مهما كان نوعه، منطوقا كان أو مكتوبا، طويلا أو قصيرا، قديما أو حديثا[11].

والبحث عن النظام، عند يلمسلف، لا يكون إلا باعتبار النص صنفا قابلا للتحليل إلى مكونات. ثم اعتبار هذه المكونات، بدورها أصنافا قابلة للتحليل إلى مكونات أخرى تعتبر هي أيضا، قابلة للتحليل إلى مكونات، وهكذا حتى تستفرغ جميع إمكانيات التحليل. ويكون التحليل بتسجيل ما يلاحظه الدارس من حالات الترابط بين مكونات النص.[12]

---

[9] Voir Catherine Kerbrat-Orecchioni, Les interactions verbales, Armand Colin/Masson,3ème edit,1998, p57

[10] ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001،ج1، ص 28/27.

[11] voir Jean Dubois et autres, Larousse de linguistique et des sciences du langage, édition Larousse / Bordas, Paris, 1999, p 482

[12] ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، ص 28

رابعا: بلومفيلد :

إذا كان دوسوسير قد اختار اللغة موضوعا لدرسه، فإن بلومفيلد، على خلاف ذلك، اختار الكلام، باعتباره الشكل الوحيد المجسم للسلوك اللغوي، والقابل للوصف وصفا موضوعيا. أما اللغة فهي مفهوم ذهني لا مكان له في المدرسة النفسية السلوكية[13].

بيد أن تجسيد الكلام عند بلومفيلد يظهر في شكل جملة. والجملة، عنده، شكل لساني مستقل لا يندرج ضمن أي بناء نحوي في أي شكل لغوي أكبر.[14]وهذا التعريف يفهم منه نفي وحدات لغوية أكبر من الجملة بما في ذلك النص.[15]

خامسا : هاريس:

تهدف اللسانيات التوزريعية عند هاريس إلى إثبات أن نظام اللغة يعمل وفق انتظامات دقيقة يمكن وصفها، انطلاقا من ملاحظة مدونة معينة من الملفوظات الطبيعية.[16]

ويمر الوصف اللغوي بمرحلتين : في البداية يتم إحصاء الوحدات البنيوية للغة، ثم توضع القواعد التي تحكم التعالق فيما بينها. مع إقصاء مفهومي الوظيفة والدلالة: على أساس أن العلاقة الأكثر ملاءمة ونجاعة هي علاقة التوزيع.

وتقوم عملية التحليل في مستويين: مستوى العناصر الفونولوجية ومستوى العناصر المورفولوجية. من خلالهما يمكن التعبير عن امتداد أي ملفوظ . باعتبار أي ملفوظ شبكة من المكونات الصوتية ، من جهة وشبكة من المكونات الصرفية.[17]

[13] ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، ص 36

[14] L.Bloomfield (trad. Fr. 1970): la phrase est "une forme linguistique indépendante qui n'est pas incluse en vertu d'une quelconque construction grammaticale dans une quelconque forme linguistique plus grande" (pp. 161-162).

[15] محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب، ج1، ص 37.

[16] Marie anne Paveau Et georges Sarfati, Les grandes théories de la lin guistique, Armand Colin,2011, p 148.

[17] Marie anne Paveau Et georges Sarfati, Les grandes théories de la linguistique p149.

من التوزيع إلى التحويل:

في مرحلة تالية انتقل هاريس من التوزيع إلى التحويل. ووجه اهتمامه إلى الجملة والخطاب، مدفوعا في ذلك بتصوره للوحدات اللغوية التي تخضع للتدرج. فهو يرى أن الخطاب متوالية من الفونيمات، أو بتعبير أدق كل مورفيم هو متوالية من الفونيمات، وكل كلمة هي متوالية من المورفيمات، وكل جملة متوالية من الكلمات، وكل خطاب متوالية من الجمل.[18]

هذا ومفهوم التحويل يتصل بالعلاقة بين الجمل وليس بين مكونات الجملة. جاء في كتاب النظريات الكبرى نقلا عن هاريس قوله " إن طريقتنا تتضمن قبل كل شيء نظرية من العلاقات بين الجمل. هذه المقاربة النحوية تهدف إلى التساؤل، بداية، لا عن الطريقة التي تتشكل بها الجمل. وإنما عن كيفية الترابط بينها. والعلاقة الأساسية المقصودة هنا تتعلق بمخططات الجمل التي تتطلب نفس الاختيارات من الكلمات، لإنشاء جمل مقبولة.[19]

إن العلاقات بين الجمل في نظر هاريس تتأسس على التحويل: فالجمل، في لغة ما، يمكن تحليلها وتصنيفها انطلاقا من مجموعة من التحويلات التي تجرى على بنى الجمل المسماة "أساسية" أو جمل "نواة".[20]

تحليل الخطاب :

ينسب بعضهم إلى هاريس السبق إلى تحليل الخطاب. بل يرى بعضهم أنه أول من استعمل عبارة تحليل الخطاب سنة 1952. فقد نقل عنه قوله : "يمكن تصور تحليل الخطاب من انطلاقا من مسألتين مترابطيتن : تتعلق الأولى بتمديد حدود اللسانيات الوصفية لتتخطى حدود الجملة الواحدة. وتتعلق الثانية بالعلاقة بين الثقافة واللغة. أي بين السلوك الشفوي والسلوك غير الشفوي.[21]

---

[18] Marie anne Paveau Et georges Sarfati, Les grandes théories de la linguistique, p 152

[19] Idem, p 153

[20] Idem, p 153

[21] Marie anne Paveau Et georges Sarfati, Les grandes théories de la lin guistique, p154

يبدو أن هاريس اصطدم، أثناء تحليله للجمل، ببعض المكونات التي لا يمكن تفسيرها من خلال التعامل مع الجمل المفردة، أو المقطوعة عن سياقها، فدعا إلى التوجه نحو توسيع مفهوم النحو، من خلال صيحة مفادها أن الجمل المفردة الصحيحة نحويا لا يمكن أن تفسر دائما على أنها وحدات اتصالية مغلقة، من ذلك، مثلا، قولهم عن رئيسين: "أنهما التقيا، و ناقشا المسائل المشتركة بين البلدين"، الذي يحتوي على علاقات إحالية تتجاوز حدود الجملة. وذلك يحتم الانتقال إلى علم ما فوق الجملة. لقد اقتنع هاريس أن اللغة لا تأتي في شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك الأجزاء ويكون ذلك ابتداء من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة، سواء أكان مونولوجا، أو مناظرة جماعية مطولة. بيد أن خلفية هاريس البنيوية لم تسمح له بتجاوز مستوى البنيات فاكتفى في معالجة الخطاب بالتقطيع، والتصنيف، والتوزيع، ولكنه مع ذلك نقل اهتمامات الدرس اللغوي إلى مجال ما فوق الجملة. [22]

[22] ينظر فولفجانج هاينيه و ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ت: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 21

المحاضرة الثانية:

النص وتعريفاته

لم يتفق المعاصرون على تعريف جامع مانع للنص كما لم يتفقوا من قبل على تعريف جامع للجملة، نظرا لاختلاف مشاربهم وخلفياتهم الفكرية، وما يتغياه الباحث منهما.

والمتفحص للتعاريف المختلفة للنص يجد بعضها يعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها الآخر يضيف إلى ذلك قضايا الترابط، وبعضا ثالثا يؤسس تعريفه على التواصل النصي والسياق،ورابعا يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة، وخامسا يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا[23] . بيد أن بعضها يقف موقف المتحفظ من التعريف فيكتفي بوضع مجموعة من الشروط، يرى أنها تجعل القول نصا، حتى إننا لنجد من يرى أنه، على الرغم من توفر بعض المقاييس الضابطة للنص، يبدو تحديد هوية النص أمرا غير يسير في حالات عدة[24]. و هذه بعض تعاريف النص:

1. تعريف قاموس اللسانيات :

جاء في قاموس اللسانيات لجون ديبوا : نسمي نصا مجموع الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل: فالنص إذن نموذج للسلوك اللساني الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا.[25]

2. تعريف قاموس علوم اللغة :

وجاء في قاموس علوم اللغة لفرانك نوفو: " النص متوالية لسانية مشهودة منتجة في إطار إجراء اجتماعي من قبل متلفظ أو مجموعة من المتلفطين"[26].

3. النص من المنظور النحوي :

1.3. إيزنبرغ :

[23] ينظر أحمد عفيفي ، نحو النص ، زهراء الشرق، القاهرة، 2001 ص 21

[24] ينظر إلرود إبش وآخرون ، نظرية الأدب، ت: محمد العمري، إفريقيا الشرق، 1996، ص 50

[25] Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage,Larousse,Paris,1994, p 482.

[26] Frank Neveu, dictionnaire des sciences du langage,Armand Colin, Paris 2011, p 348.

يتجلى هذا المنظور عند كل من إيزنبرغ و رولان هارفيج. فالنص عند إيزنبرغ سلسلة من الجمل المربوط بعضها ببعض عن طريق وسائل التنصيص. أي بأنه متوالية متماسكة من الجمل، ومن هذا المنظور يتم البحث عن الروابط والضمائر وأدوات الاستفهام ، وصيغ المخاطبة، وأدوات التقسيم والظروف وغيرها .

2.3. (رولان هارفيج) 1968 /1975

والنص عند رولان هارفج "ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص "[27]. و الاستبدال عنده وسيلة حاسمة في تحقيق وحدة النص. وهو يتم من خلال استعمال الرموز المختلفة التي تشير إلى ما سبق من أسماء وأفعال يمكن أن تشكل مرجعا (كالضمائر التي تحقق وحدة النص وتساهم في إحكام بنائه ومثل ذلك يفعل التكرار واستعمال المرادفات...). وبالتالي يكون النص وحدات لغوية متتابعة مبنية بسلاسل استبدال متصلة .

4. المنظور الدلالي

1.3. فانديك :

يقول فانديك: "القول النصي هو في المقام الأول متتالية من الجمل ونسمي هذه المتتالية متوالية ، وتكون هذه المتوالية منتظمة. بعض هذه المتواليات مقبول ، وبعضها غير مقبول، كأن لا يكون قابلا للفهم"[28]. ويربط فانديك القبول بالمستويات المختلفة للنص : الفونولوجي منها والتركيبي والدلالي. ففي المستوى الفونولوجي يرى أن الخصائص المورفولوجية الصوتية للنصوص هي في الغالب تعبر عن العلاقات الدلالية الكامنة.[29] وفي المستوى التركيبي، يرى فانديك أن التحليل التركيبي للعلاقات بين الجمل ليس مطلوبا من أجل تحليل جمل غامضة فحسب، بل يفرض نفسه لتحقيق بنية تركيبية وتأويل دلالي صحيحين للجمل [30] . ولم يركز فانديك كثيرا على المستويين الفونولوجي والتركيبي لأنه يرى أن الخصائص الأكثر تمييزا للنصوص توجد أساسا في المستوى

[27] سعيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار نزبار للطباعة، 1997، ، 108 .
[28] ينظر إلرود إبش وآخرون نظرية الأدب ، ت: محمد العمري، إفريقيا الشرق، 1996، ص 51
[29] ينظر نظرية الأدب ، ص 52
[30] نظرية الأدب ، ص 53

الدلالي وكذا في المستوى التداولي[31]. ومنه فالنص عنده، بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية فنديك[32]

2.3. رقية حسن ومايكل هالداي

ترى رقية حسن ومايكل هالدي أن من الأفضل أن ننظر إلى النص على أنه وحدة نحوية بل ينبغي أن ننظر إليه باعتباره وحدة من نوع آخر: وحدة دلالية. إن وحدته هي وحدة معنى في سياق، نسيج يفهم منه أنه كل مرتبط بالمحيط الذي يقع فيه.[33] وفي هذه الرؤية يحاول الباحثان الابتعاد عن ذلك الارتباط الذي يشد الباحثين إلى الجملة كلما أرادوا تعريف النص أو تناوله بالدراسة وفضلين الكلام عن الوحدة الدلالية التي بها تتسق أجزاء النص.

5. النص من المنظور التداولي :

برينكر

يرى برينكر أن النص مجموعة من الأفعال الكلامية، تصدر عن مرسل إلى مرسل إليه، وقناة اتصال بينهما، ووظيفة تتأدى بمضمون الرسالة، وموقف اتصال يتحقق فيه التفاعل . بتعبير آخر النص ربط أفقي أو متدرج لأفعال كلامية، تتحد لتشكل فعلا كلاميا مركبا يؤدي وظيفة تواصلية معينة34. وبرينكر في هذا ينطلق من رؤية سيرل للأفعال الكلامية حتى إنه ليصنف النصوص باعتبارها أفعالا كلامية من خلالها.[35]

6. تعريفات مركبة :

نقصد بالتعريفات المركبة تلك التي استفاد أصحابها من معطيات مختلفة متجهين بلسانيات النص نحو الاكتمال والنضج.

1.6- تعريف دوبوجراند

---

[31] ينظر نظرية الأدب ، ص 55

[32] زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم اللغة ، ت: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار، القاهرة ط1، 2003، ص 56

[33] M A K Halliday, Ruqaiya Hassan, Cohesion in english, Routeledge,Milton Park, 2013, p 293

[34] ينظر سعيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 110

[35] ينظر كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص ، ت: سعيد بحيري، مؤسسة المختار، مصر الجديدة، ط1، 2005. ص 173

في كتابه النص والخطاب والإجراء، حاول دوبوجراند أن يعرف النص ولكن في هذه المرة من خلال مقابلته بالجملة فبدا له أن النص نظام فعال أما الجملة فنظام افتراضي. وهي كيان قواعدي خالص يتحدد في مستوى النحو. أما النص فيتحدد من خلال المعايير النصية وينبغي أن يتوفر له موقف تواصلي تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات، والتوقعات، والمعارف. والنص توال من الحالات المعلومية والانفعالية والاجتماعية كما أنه توال من الوقائع على خلاف الجملة التي يتميز نظامها بالثبات المتزامن.[36] ويمكن القول ههنا أن دو بوجراند يتجه إلى ما يميز النص عن الجملة أكثر مما يتجه إلى تعريف النص. لكننا سنجد تعريفه للنص مع دريسلر في كتابه علم اللغة النصي الآتي:

2.6- **تعريف دوبوجراند ودريسلر**:

النص عند هذبن الباحثين يشكل سلسلة من عمليات ذهنية في حالة صيرورة دائمة تأخذ في اعتبارها ما سبقها من عمليات وما هي متوجهة إليه في عملية الاتصال الانساني كما أن هذه العمليات لا تتم بمعزل عن الموقف الذي تتم فيه[37] .

ويرون أن النصية تتحق من خلال سبعة معايير ، هي : الاتساق والانسجام القصدية والقبول و الإعلامية والموقفية (رعاية الموقف) والتناص.

ومما سبق يتبين كيف استفاد أصحاب هذه الرؤية من إجراءات معالجة الإنسان للمعطيات التي تشترك فيها ميادين عدة لغوية واجتماعية ونفسصية ذهنية ومستويات للتحليل متنوعة نحوية ودلالية وتداولية.

---

[36] دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 92

[37] دوبوجراند ودريسلر ، علم اللغة النصي، ص 5

3.6- جون ميشال آدم :

تجاوز ميشال آدم الحدود الكلاسكية للعلامة والقضية والجملة ليتعامل مع الانتاج الطبيعي للتفاعل اللغوي 38. واتجه في دراساته إلى تناول مجموعة من المفاهيم : الاتساق في النص، التدرج، التقطيع، أنواع الارتباطات بين الوحدات النصية الأساسية[39].

و يرى ميشال آدم أن النصوص فضاء يبدو من خلالها تنوع وتعقيد يتشكل الخطاب من خلالهما في اللغة الطبيعية. لذلك استعمل مفهوم المتوالية أو المقطع لتمييز المقاطع المختلفة في النصوص والتي تشكل على الرغم من تنوعها وحدة كلية منسجمة كما أضاف مفهوم الوحدة الغالبة . ومنه لا ينظر إلى النص على أنه تتابع خطي بسيط من المتواليات[40].

هذا ويؤكد ميشال آدم، بداية، على الاتساق والانسجام في النص. والنص عنده بنية ثنائية التكوين من مستوى مقطعي وآخر تداولي. والعلاقة بين البنية الصغرى والبنية الكبرى في النصوص قائمة على الترابط المتكامل داخليا في المستوى الصرفي والتركيبي وخارجيا بين أفعال الكلام والتوجه البرهاني للنصوص.[41]

فالنص، عنده، يعرف من خلال تركيبه، لأنه يحوي العديد من الوحدات نصية، ابتداء من القضية المعلن عنها في مخطط النص، مرورا بالجمل، والمقاطع والفصول. ترتبط هذه الوحدات فيما بينها لتشكل كلا منسجما يتجه نحو نهاية واحدة.[42]

---

[38] G Srfati et A M Paveau, les grandes théories linguistiques, p 192

[39] Voir Aleksandra Nowakowska, « Jean-Michel Adam, *La linguistique textuelle. Introduction à l'analyse textuelle des discours* », *Cahiers de praxématique*, 44 | 2005, 169-172

[40] Voir Abdelkader Benali. Les problèmes de la catégorisation textuelle : entre fondements théoriques et fondements structurels. Synergies Algérie, Gerflint, 2012, pp36/.37. <halshs-00919823

[41] ينظر نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي ، ط1، 2009، ص 25

[42] Voir Aleksandra Nowakowska, « Jean-Michel Adam, *La linguistique textuelle. Introduction à l'analyse textuelle des discours* », *Cahiers de praxématique*, 44 | 2005, 169-172

وهنا نرى كيف استفاد ميشال آدم من الرؤى السابقة فجمع بينها، سواء منها تلك المتعلقة بالسياق والربط الدلالي، أو تلك المتأثرة بالبني المختلفة المشكلة للنص، مضافا إليها الفكر التداولي والحجاجي.

المحاضرة الثالثة:

اللسانيات النصية :

التعريف وظروف النشأة

درج الباحثون في الدرس اللغوي على اتخاذ الجملة موضوعا لدرسهم يتناولون مكوناتها الأساسية والمكملة. ويعنون بترتيبها وحذفها وزيادتها، لا يتجاوزونها، فكانت هي الإطار العام الذي يرسم حدود درسهم. وقد بدا لبعض الدارسين أن الفضاء الذي تفتحه الجملة لا يكفي لدراسة كلام الناس. مما حدا بهم إلى التفكير في فضاء أوسع. فكان هذا الفضاء هو النص.

وإذا كان للجملة مجال، ومخطط، وقوانين يمكن تناولها من خلالها، فإن للنص، كذلك، مجاله ومخططاته، وتقنيات ترسى من خلالها دراسته. فكانت لسانيات النص هي العلم الذي عني بهذا النوع من الدراسات.

وسنعمل في هذه المحاضرات، ولا سيما الأولى منها، على التعريف بهذا العلم من خلال الكلام عن أعلامه، ونشأته وتطوره، ومن خلال أهم الرؤى التي كان لها أثر في توجيه هذا العلم نحو النضج والاكتمال.

1- تعريف اللسانيات النصية :

اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات، يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي[43]. أي أن لسانيات النص تعمل على رسم الحدود التي يعرف بها النص وتتناول الوسائل التي تحكم أجزاءه وتجعل بعضها مرتبطا بالبعض وهي في ذلك كله لا

[43] ج.ب براون وج . يول ، تحليل الخطاب، ت: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، النشر والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997، ص 30

تغفل عن الرسالة التي جاء النص ليبلغها من خلال محتوياته باستعمال كل الوسائل المفضية إلى ذلك .

وتعنى لسانيات النص بوصف شروط الاتصال الإنساني وقيوده، ووصف تنظيمها أيضا[44]. ومن مهامها وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر المختلفة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، وتحليلها في العلوم المتنوعة. استقر هذا المفهوم في سبعينيات القرن الماضي. وهو يسمى بالفرنسية science du texte وبالإنجليزية discourse analysis و يمتاز عن تحليل النصوص أو تأويلها، بالطموح إلى شيء أكثر عمومية، كونه يشير إلى جميع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة. ويتضمن جملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية، ذات طابع علمي محدد[45].

2- موضوع لسانيات النص:

موضوع لسانيات النص هو النص باعتباره حدثا تواصليا يتشكل من جمل، أو فقرات، أو مقاطع أو متواليات مترابطة شكلا، ودلالة، ووظيفة، ضمن سياق تواصلي معين يحمل قصدا ويهدف إلى الإبلاغ أو الإمتاع أو الإفادة أو التأثير والإقناع وغيرها... وقد بدا لمشال آدم أن موضوعه هو التنظيمات التدرجية التي تفرضها المواقع الاجتماعية واللغات والأنماط على الملفوظات.[46]

هذا وقد اختلف الباحثون في الإطار الذي ينتمي إليه هذا العلم، فمنهم من يرى أن لسانيات النص تنتمي إلى الإطار العام لتحليل الخطاب، في الوقت الذي جعلها آخرون خلاصة المفاهيم الناجمة عن الشعرية والسيميوطيقا الأدبية ونحو النص[47]. أما صاحب كتاب النظريات

[44] كلماير وآخرون، علم لغة النص، ترجمة سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009، ص 51
[45] ينظر صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 229
[46] ينظر Jean Michel Adam, La linguistique textuelle, Armand Colin,3ème édition, 2011, p11 p 31
[47] ينظر J.M.Adam, la linguistique textuelle p 14

اللسانية الكبرى، فيجعلها فرعا من فروع لسانيات الخطاب الذي يضم اللسانيات النصية وتحليل الخطاب وعلم دلالة النصوص.[48]

ظروف النشأة:

أولا: تاريخيا

إن وجود ظواهر عديدة عجزت لسانيات الجملة عن تفسيرها، منها، الإحالات القبلية، والبعدية، ومنها ضيق مجال لسانيات الجملة عن استيعاب بعض قضايا البحث اللغوي، فضلا عن تطور الدرس اللغوي في حد ذاته، وبروز علوم أخرى لم يعد لتناول الجملة فيها نصيب، منها التداولية والبلاغة الجديدة وغيرها، ألجأ اللسانيين إلى البحث عن إطار آخر أوسع، جاء في شكل توجيهات تارة وفي شكل انتقادات لاذعة تارة أخرى، من بعض أعلام البحث اللساني.[49] نذكر من هؤلاء ، على سبيل المثال:

3.3. رومان جاكوبسون :

يبدو أن جاكوبسون قد عانى بدوره من انغلاق الدرس اللساني، مما دفعه إلى التصريح سنة 1963 بإن إصرار اللسانيين على إبعاد الشعرية عن اللسانيات لا يمكن تبريره. بل يعتبر ذلك حصرا لمجال اللسانيات بطريقة تعسفية، يرى أصحابها في الجملة أعلى تركيب قابل للتحليل. وأن ميدان اللسانيات هو النحو فقط، أو أن مجال اللسانيات محصور فقط في المسائل غير الدلالية أو الشكلية الخارجية[50].

ولكن إصرار بعض اللسانيين على الحدود الضيقة دفعه إلى تكرار انتقاده مرة أخرى سنة 1973 ، حيث اتجه إلى وصف المضيقين بصفات مشينة، منها أن بعض أحكامهم مسبقة. وأنها ناجمة عن معارف مغلوطة، أو معرفة سيئة باللسانيات الحديثة وغاياتها. مما أفضى باللسانيات إلى

[48] Marie Anne Paveau et G.E.Sarfati, les grandes theories de la linguistique,Armand Colin, 2011, p184

[49] ينظر كورنيليا فون راد صكوحي،لسانيات النص، ضمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب ، منشورات كلية الآداب والفنون، منوبة تونس، 2008، ص 56

[50] Voir Jean Michel Adam, La linguistique textuelle, p11

الانغلاق في الحدود الضيقة للجملة. وأدى إلى رفض اعتبار تحليل الخطاب واحدا من أهم مهام اللسانيات.[51]

4.3. باختين : 1978

من الثائرين على لسانيات الجملة باختين الذي يرى أن اللسانيات لم تتقدم علميا، خارج إطار الجملة المركبة، الذي يمثل الظاهرة اللسانية الأطول التي تناولتها اللسانيات. وهو يدعو إلى دراسة الملفوظات الكبرى (الحوار، والخطاب والقصة، وغيرها)[52]

5.3. رولان بارت :

يرى رولان بارت أن للخطاب وحداته وقواعده ونحوه، خارج إطار الجملة. وعلى الرغم من أن الخطاب يتشكل من الجمل فقط، فإنه ينبغي أن يكون موضوع لسانيات ثانية.[53]

6.3. وليام لايبوف :

ينتقد لايبوف اللسانيين الذين حصروا أنفسهم في مجال الجملة ويرى أن محاولات هاريس في تحليل الخطاب بعيدة عما يصبو إليه .[54]

7.3. أوجينيو كوزيريو Eugenio Coseriu

ميز كوزيريو بين الدراسات التي تعتبر النص وحدة نحوية كبرى واللسانيات النصية التي تعتبر النص وحدة دلالية وحدته تتمثل في وحدة المعنى في السياق[55].

هذه بعض أراء الأعلام الذين مثلت صيحاتهم وآراؤهم وتذمراتهم نقلة نوعية دفعت اللسانيات إلى وجهة أخرى يتغير فيها مستوى الدراسة وموضوع الدرس والقوانين الضابطة فضلا عن العلوم المختلفة التي يستعان بها تناول النصوص.

---

[51] ينظر المرجع السابق نفس الصفحة
[52] ينظر نفس المرجع ، ص 12
[53] ينظر نفس المرجع ، ص 29
[54] نفس المرجع ، ص 12
[55] نفس المرجع ، ص 13

ثانيا: جغرافيا

انتشرت موجة التذمر من إطار الجملة الضيق الذي يفرض قيودا معينة على الدرس اللغوي، لا تتسع لمجال الكلام الواسع كما أسلفنا، في أرجاء عديدة من العالم. ولكن إذا أردنا أن نحدد المكان الذي انطلقت منه قلنا: إن فكرة الانتباه إلى الوحدات التي تتجاوز الجملة تعد ظاهرة أمريكية جاءت على يد هاريس، في بداية خمسينيات القرن الماضي، في محاولة منه للربط بين اللغة والثقافة. ثم كانت مبادرة كاتز وفودور اللذين خالفا نظرة بلومفيلد، فرأيا أن النص وحدة أعلى من الجملة، وأنه ينبغي للنص أن يدرس كما تدرس جملة طويلة، باستعمال علامات التنقيط المختلفة. وإذا كان النص عندهما وحدة أعلى من الجملة، فإن ذلك يعني عندهم أن النص مقطع من الجمل جيد التشكيل. وليس وحدة ذات أسس ترتيبية مختلفة، ووفقا لذلك يرون أن تحليل النص ينبغي أن يهدف إلى تقسيم النصوص بالتدرج واستخراج مكوناتها.[56]

أما في أوربا فقد تأسست اللسانيات الأوربية على أفكار دوسوسير، كما هو معلوم، و كان من آثارها استبعاد النصوص والخطابات والوحدات التي تتجاوز الجملة إلى غاية سبعينيات القرن الماضي، حيث ظهرت بعض بوادر التوجه نحو دراسة النص. كما هو الشأن عند لونقاكر في أنماط الخطاب سنة 1968 . تلا ذلك كتاب هاليداي ورقية حسن "الاتساق في الإنجليزية" سنة 1976. هذا وقد شهدت هذه الفترة ظهور بوادر تقاليد لها صلة باللسانيات النصية عند الألمان لدى بيتوفي وويتريش ما بين 1973 ، 1989 .

أما في فرنسا فيعود الفضل إلى الجهود المبذولة في السيميائيات وتحليل الخطاب التي اتخذت الكلام ميدانا للدراسة. ومع ذلك فإن المحاولات الجادة المتعلقة بالنص تبقى قليلة. و يعود مصدرها في الغالب إلى الفكر الفلسفي.

[56] Voir in book. Tinchva, N.Enter Text Linguistics, pp.8Direct Services Publ.(ppè-48).

أما في سويسرا فقد تم تطوير الجهود اللسانية المتعلقة بمفهوم النص لتصل إلى قمتها من خلال أعمال ميشال آدم التي تمثل مرجعا في هذا الميدان[57].

3- الاتجاهات المساهمة في تطور لسانيات النص

تشكل هذا العلم، باعتباره فرعا من فروع علوم اللغة، من خلال الاستفادة من موروثات متعددة، منها:

– البنيوية : وقد تشبث أصحابها بالمقارنة بين الجملة والنص، وممن يمثل هذا التوجه بول ريكور.

– **السيميوطيقا الأدبية** : ويمثلها في فرنسا بارت[58]، غريماس، جينيت، كريستيفا، ومدرسة باريس ، وقد تجاوز هؤلاء إطار الجملة إلى النص.

i– **السيميولوجيا** : ويمثلها غرايز وبوريل اللذان توجها إلى تجاوز الجملة في دراساتهم.

هذا وقد استفادت اللسانيات النصية من مكتسبات البلاغة القديمة و البلاغة الجديدة لبرلمان وغيرها، ومن أفكار التداولية..يضاف إلى ذلك الجهود المبذولة في اللسانيات الاجتماعية كجهود لايبوف في السرد الشفهي وجهود غوفمان في الحوار.[59]

---

[57] Les grandes théories linguistiques, p 184, 185

[58] تناول بارت التحليل النصي في مقابل التحليل البنيوي عند تحليله لنص من الكتاب المقدس 1972 وتحليله لإحدى الأساطير1973 في خطوة من أولى الخطوات التي فتحت المجال للسانيات النصية أما ريفاتير فقد كان تحليل النص عنده يقابل الأسلوبية والبلاغة المعيارية والشعرية التي يرى أنها أكثر تعميما .ينظر ميشال آدم اللسانيات النصية ص 15

[59] Voir M.A.Paveau et G.E.Sarfati, les grandes théories de la linguistique, p 185.

المحاضرة الرابعة:

اللسانيات النصية :

من الجملة إلى النص

اتخذ دوسوسير من الجملة الوحدة الكبرى للتركيب، على الرغم من تردده في تحديد انتمائها إلى الكلام أو إلى اللغة. ذلك أن العلاقة بين اللغة والكلام كانت بالنسبة إليه مشكلة لم تحل فهو يقول في ذلك : " كل جملة تكون مركبا، لكن الجملة تنتمي إلى الكلام لا إلى اللغة، ثم يضطرب فيقول: "ألسنا نخلط هنا بين مجالي اللغة والكلام لنميز بين مجالي التركيب والاستبدال. الحق أن الحد بينهما أمر دقيق وهى مسألة يصعب الحسم فيها"[60] . هذا وقد نحا بلومفيلد نحو دوسيوسير فاعتبر الجملة هي الوحدة اللسانية الكبرى[61].

أثرت أفكار البنيوية على المحاولات الأولى المتعلقة بالنص التى تمت في إطار التصورات البنيوية. لكنها لم تكن كافية، لأن أصحابها أرادوا تطبيق منطق الجملة على النص، وإيجاد نظام نصي على غرار النظام النحوي للجملة. من هذه الآثار محاولة هاريس، التي سبق ذكرها، عندما نشر دراستين هامتين بعنوان "تحليل الخطاب" قام فيهما بتحليل بعض النصوص، فكانت لفتة بارعة منه، إلا أنه نهج نهجا لم يتجاوز فيه حدود الدراسة البنيوية. ولكنه جهد يضاف إلى مساهمات البنيويين الذين مثلنا لهم بريكور فيما سبق، ويبقى لهاريس فضل السبق.

بقي بول ريكور ينظر إلى مكونات النص من خلال مكونات الجملة حيث نجده يقول في كتابه " من النص إلى الفعل " 1986. "في ظروف معينة، تقدم وحدات الكلام الكبيرة، أي وحدات ذات درجة أعلى من الجملة، تنظيمات قابلة للمقارنة مع وحدات الكلام الصغرى، الوحدات الأقل

[60] J.M.Adam, la linguistique textuelle, p23 in Saussure bouquet 1997. 334-335

[61] Voir Bloomfield,language, Georges Allen & Unwin LTD Museum Street, London 1973,p 171

درجة من الجملة، تلك التي تنتمي إلى دائرة اختصاص اللسانيات... الفونيمات، المونيمات والعناصر الدلالية في الألفاظ".[62]

هذا وقد ساهمت مدارس لسانية مختلفة في نشأة وتطور لسانيات النص ، سنحاول فيما يلي تتبع مساهماتها:

1- لسانيات التلفظ :

إن الكلام عن التلفظ والتلفظية يعني الكلام عن الذاتية التي ينصبغ بها كلام المتكلم. وتبدأ الذاتية باستعمال مشيرات معينة [63] تعبر عنها ، لتتسع بعد ذلك فتظهر بكيفيات مختلفة، من خلال إبداء الرأي واتخاذ الموقف، أو التحفظ، أو محاولة التأثير، أو الانفعال، وغيرها مما يخرج اللغة من دائرتها العامة الاجتماعية، بحسب تعبير دوسوسير باعتبارها مخزونا من القواعد، إلى دائرة الواقع الكلامي أثناء التواصل الذي يقتضي متواصلين على الأقل في وضع تواصلي معين[64]

وقد أخذ هذا الشكل من الدراسات يظهر شيئا فشيئا على يد الباحثين بعد أن أغلق الدرس اللغوي في محيط المحايثة، وبدا أنه مع وجود الإحالات (الإشاريات) يستحيل، في بعض الأحيان، وصف السلوكات الشفوية من دون العودة إلى محيطها غير الشفوي. وذلك باعتبار هذه الإحالات لا تشير دائما إلى وحدات داخل الخطاب ولكن إلى شيء خارجه.

إذا ذكرت لسانيات التلفظ، يذكر معها تلقائيا إميل بنفنست، باعتباره علما ورائدا في هذا النوع من التناول، ولكن لهذه اللسانيات جذورا تمتد إلى واحد من تلامذة دوسوسير "

---

[62] بول ريكور، من النص إلى الفعل، ت: محمد برادة و حسان بورقيبة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،القاهرة،ط1، 2001، ص 113

[63] اختلف الباحثون في الاصطلاح عليها فمنهم من اختار لها مصطلح إشاريات ومنهم من يسميها إحالات ومنهم من فضل مصطلح مشير وهي ترجمات لـ déictiques, anaphors , marqueurs , indicateurs

[64] Voir Cathrine Kerbrat Orecchionni, l'énonciation, Armand Colin, Paris, 2006, p 15

شارل بالي " الذي خالف أستاذه واتجه إلى العناية بدراسة الكلام الذي يمثل القسم الثاني من الثنائية المشهورة " اللغة والكلام".

ويأتي بعد شارل بالي ميخائيل باختين الذي أدى به تصوره التفاعلي للكلام إلى التوجه نحو العملية التلفظية. فهو يرى أن الملفوظ أو التلفظ (وهو لا يميز بينهما) ، عنده (شكل – معنى) إذ كل شكل يحمل معنى، والمعنى هو نتاج اجتماعي. والكلام ليس نظاما مجردا ولا عبارة فردية. وكلام البشر لا يفهم إلا ملازما لإطاره الاجتماعي الأصلي.[65] هذا من جهة، من جهة أخرى، إذا كان التلفظ يعني الاهتمام بالمتكلم المعبر عن الذاتية، ليعبر عن آرائه ويتحكم في الأشكال اللغوية، إذا كان ذلك كذلك فإن باختين كان يرى منذ عشرينيات القرن الماضي أن المتكلم مرتبط بمحيطه. وذلك من أهم ما يميز التلفظ .[66]

1.1. مع بنفنيست : الخروج عن طوق دوسوسير

حاول بنفنست أن يحسم ما تردد فيه دوسوسير ولكن بطريقته. فقرر أن الجملة هي حياة اللسان أثناء الفعل. وأننا مع الجملة نخرج من مجال اللغة، باعتبارها نظاما من العلامات، لنلج عالما آخر هو عالم اللغة، باعتبارها وسيلة تواصل، تتحقق من خلال الخطاب.[67] يقول:" وهما عالمان مختلفان...ينجم عنهما نوعان مختلفان من اللسانيات على الرغم من تقاطع طريقيهما في كل وقت"[68]. الأول هو عالم اللغة المتمثل فى مجموع العلامات الشكلية المستنبطة بالطرق الصارمة، المصنفة في أقسام، والمؤلفة في بنيات وأنظمة. أما الثاني فيتمثل في تحقق اللغة في التواصل الحي.[69] وهو يرى أن الجملة تنتمي إلى الخطاب ويعرفها يقوله: "الجملة هي وحدة الخطاب. من خلالها تنعكس السلوكات الأساسية للإنسان المتكلم والمؤثر في المتلقي بواسطة الخطاب: يريد أن يبلغه شيئا أو يكتسب منه معلومة أو يكلفه بشيء.[70] وقد خلص من ذلك إلى

---

[65] ينظر Marie Anne Paveau et Georges Sarfati, les grandes theories lingustiques, Armand Colin,2003, p 168

[66] ينظر نفسه ، ص 169

[67] Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Gallimard, 1966, T1, p129-130

[68] يميز هنا بنفنيست بين لسانيات "اللغة-نظام" أو السيميوطيقا ووحدتها الأساسية هي العلامة ولسانيات الخطاب أو الدلالة ووحدتها الجملة. ميشال آدم ص 27 بتصرف طفيف.

[69] Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale,p 130

[70] نفسه ، ص 130

تقسيم الحقل العام للسانيات إلى ثلاثة مجالات، بعد أن دعا إلى تجاوز تصور دوسوسير للعلامة، باعتبارها مبدأ وحيدا تتوقف عليه البنية وسيرورة اللغة. لتنجم عن ذلك مجالات جديدة للسانيات. وتفتح مستويات أخرى أولها يتعلق بدلالة الخطاب: سيمونتيك، وثانيها يتعلق بالعلامة يسمى سيميوطيك، وثالثها يتعلق بالنصوص والمؤلفات...[71]

والتلفظ عند بنفنست ينتمي إلى النوع الثاني المتعلق بالدلالة . يقول بنفنست : " إن مفهوم الدلالة يجعلنا نلج ميدان اللغة أثناء الاستعمال والفعل، في هذا المرة، نحن ننظر إلى اللغة من خلال وظيفتها باعتبارها وسيطا بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والعالم، وبين الروح والأشياء، وباعتبارها ناقلة للمعلومة، ومبلغة للخبرات، في كلمة واحدة، منظمة لحياة البشر[72]. وينحصر التلفظ عند بنفنست في عالم الجملة وقد وسع لسانيوا النص والخطاب هذا المفهوم ليتجاوز الجملة[73]. ولكن ذلك لا يمنع من اعتباره واحدا من الذين فتحوا الباب واسعا للسانيات النص من خلال تمرده على بعض أفكار دوسوسير وانتقاده لها وتمييزه بين لسانيات للعلامة(السيميوطيقا) ، ولسانيات للخطاب (موضوعها الجملة) ولسانيات ثالثة للنصوص.

2.1. جوليا كريستفا :

واكبت أفكار بنفنست أعمال مجموعة من الباحثين الذين تأثروا به، أمثال جوليا كريستفا التي ألفت كتابا بعنوان " علم النص" وكتابا آخر بعنوان "سيميوطيقا" حاولت فيه صياغة رؤية كلية للنص تجمع بين ما هو نسقي ومتحرر، بنيوي ووظيفي، علمي وتحليلي...محايثة وخارجية في نفس الوقت .[74]

[71]voir Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale,T2, p 66
[72] Idem, T2, 224.
[73] Voir les grandes theories linguisitiques, p 171
[74]voir J.M. Adam, la linguistique textuelle,p 30

اتخذت كريستفا من النص بكل أشكاله وحدة للدراسة باعتباره جهازا عبر لساني يعيد تنظيم اللغة يربط بين كلام تواصلي يراد منه الإفادة المباشرة ومختلف أنواع الملفوظات السابقة أو المتزامنة معه .[75]

2. فرضيات أولية مختلفة المشارب

لم يقتصر أمر التوجه من إلى النص على هؤلاء الأعلام الذين ذكرناهم بل كانت هنالك محاولات في أرجاء عديدة من العالم عمدت إلى الخروج من إطار الجملة إلى إطار أوسع وأرحب وأشمل وإن كانت مشدودة بحبال الجملة ولم تتخلص بعد من قواعدها، إذ عمد أصحابها في البداية إلى الربط بين الجملة والنص. سميت هذه الفرضيات بالمحاولات التركيبية، سنشير إليها فيما يأتي، على عجل.

1.2. فرضية "النصوص لها نفس خواص الجمل":

من هذا المنظور توصف كليات النصوص بنفس المناهج التي توصف بها الجمل، فإذا كان عدد الجمل لا نهائيا فإن عدد النصوص كذلك. ثم إن الجمل ترسم صور الأشياء والنصوص كذلك. أضف إلى ذلك أن كلتا الوحدتين لها بناء داخلي، وتتكون من عناصر تربط بينها علاقات.

أخذت بوادر هذا التفكير تظهر على لسان بعض الدارسين، منهم: بتشكوفسكي في روسيا، وفي ألمانيا على يد بوست[76]

2.2- فرضية الربط بين الجمل 1974/1968:

النص، عند أصحاب هذه الفرضية، مركب بسيط من جمل بينها علاقات تناسق[77] من هؤلاء ايزنبرغ الذي يعرف النص بأنه متوالية متماسكة من الجمل. ومن هذا المنظور يتم البحث عن الروابط والضمائر وأدوات الاستفهام، وصيغ المخاطبة، وأدوات التقسيم والظروف وغيرها[78].

---

[75] voir Kristeva Julia. Le texte clos. In: Langages, 3e année, n°12, 1968. Linguistique et littérature. pp. 103 ; doi : 10.3406/lgge.1968.2356

[76] ينظر فولفجانج هاينه من وديتر فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ت: فالج بن شبيب العجمي، ص 23

[77] نفسه ، ص 25

3.2- **النصوص سلاسل من الاستبدالات** (رولان هارفيج) 1968 /1975

يرى أصحاب هذه الفرضية أن الاستبدال وسيلة حاسمة في تحقيق وحدة النص. والاستبدال يتم من خلال استعمال الرموز المختلفة التي تشير إلى ما سبق من أسماء وأفعال يمكن أن تشكل مرجعا (كالضمائر التي تحقق وحدة النص، وتساهم في إحكام بنائه. ومثل ذلك يفعل التكرار واستعمال المرادفات...). وبالتالي يكون النص وحدات لغوية متتابعة مبنية بسلاسل استبدال متصلة[79].

4.2- **فرضية تعاقب الموضوعات دانيش 1976 (منظور وظيفي)**

يرجع هذا المنظور إلى مدرسة براغ وإلى مؤسسها ماتسيوس، بوجه خاص، الذي ميز بين الموضوع والخبر. باعتبار الموضوع المعلومة المعروفة، والخبر أو المحمول المعلومة الجديدة.[80]

استفاد دانيش تلميذ ماتسيوس من هذه الرؤية، ورأى أن الديناميكية التواصلية لا يقتصر فيها على النظر إلى البنية الداخلية للجمل. بل ينبغي اعتبار العلاقات الرابطة بين الجمل، بالنظر إلى تسلسلها. مما يسر له استخلاص بنية النص من خلال أنواع التدرج الموضوعي في النص. وهي بين موضوع ثابت أو مستمر، وتسلسل خطي أو أفقي، وموضوعات متفرعة عن موضوع أساسي. ومن ذلك يظهر ترتيبها وتموقع كل منها. سمح هذا المنظور بالجمع بين البنية الإخبارية للجملة والبنية الإخبارية للنص، وإظهار اتساق وانسجام النص وديناميته.[81] وفيما يلي تفصيل إجراءات هذه الرؤية.

---

[78] ينظر السابق، ص 27/26

[79] نفسه ، ص 27 وينظر Les mots composés allemands en texte, Maurice Kaufer, Bern, 2005, Allemagne, p 107/108

[80] Colette Feuillard, structure semantic syntactique dans la phrase, http://www.eer.cz/files/2012-1/2012-1-13-Feuillard.pdf, p167/168

[81] voir Colette Feuillard, structure semantique syntactique dans la phrase, p169. Et Marie .A. Paveau, Georges E. Sarfati, les grandes théorie linguistiques, p 189

1.4.2- التسلسل بموضوع ثابت :

"يكون بالمحافظة على نفس الموضوع في بداية كل جملة مع إيراد أخبار مختلفة عنه في كل مرة"[82]

كما في قوله تعالى:

"قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد"

في هذا النص الكريم موضوع الكلام واحد ثابت لم يتغير إلى نهاية السورة.

وفي قول الخنساء :

وإن صخراً لوالينا وسيدنـا وإن صخراً إذا نشتو لنحار

وإن صخراً لمقدامٌ إذا ركبوا وإن صخراً إذا جاعوا لعقار

وإن صخراً لتأتم الهداة بـه كأنه علمٌ في رأسه نـار

2.4.2- التسلسل الخطي أو الأفقي:

يكون فيه نوع من التعاقب والتدرج بحيث ينبع موضوع الجملة التالية من الجملة السابقة. من ذلك مثلا أن يصير المحمول أو المكمل في الجملة السابقة موضوعا في الجملة اللاحقة وهكذا. وذلك يضمن شيئا من الترابط بين الأجزاء المكونة للنص.

كما في قوله تعالى : "الله نور السماوات والأرض . مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .المصباح في زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب دري" . النور: 35

وقول أحمد مطر :

[82] Marie .A. Paveau, Georges E. Sarfati, les grandes théorie linguistiques, p 189

عندي قلمٌ

ممتلئٌ يبحث عن **دفترْ**

والدفتر يبحث عن **شعرٍ**

والشعر بأعماقي **مضمرْ**

وضميري يبحث عن **أمن**

والأمن مقيمُ في **المخفرْ**

والمخفر يبحث عن قلمٍ.[83]

3.4.2- : الربط بطريقة التفرع

في هذا النوع تتوالى الجمل، و لكل منها موضوعها الخاص. ولكنها ترتبط جميعا بموضوع أكبر أو أصلي.

نحو قولنا : هذا يوم رائع . لقد صفت سماؤه وغردت أطياره. و فاح عبير أزهاره[84].

في هذا المثال جاء ت المواضيع (سماؤه ، أطياره ، عبير أزهاره) مختلفة ولكنها مرتبطة بالجملة الأولى أو متفرعة عنها .

وفي قول أحمد مطر مثال آخر :

اللغز

قالت أمي مرهْ

[83] أحمد مطر ، المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت لبنان، 2011، ط1، ص 182
[84] ينظر فولفجانج هاينه من وديتر فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص30 وما بعدها

يا أولادي

عندي لغزٌ

من منكم يشكف لي سرهْ ؟

تابوت قشرته حلوى

ساكنه خشب

والقشره

زاد للرائح والغادي

قالت أختي : التمره

حضنتها أمي ضاحكةً

لكني خنقتني العبره

قلت لها :

بل تلك بلادي [85]!

في هذا المثال الموضوع الأساسي هو " اللغز" وما يأتي بعده مواضيع تتفرع عنه " تابوت ، ساكنه، القشرة ، وهكذا ...)

3. تأثير النظرية التوليدية التحويلية

- **فانديك :**

تندرج أعمال فانديك ضمن التقليد الألماني للسانيات النصية التي تطورت ما بين سنتي 1960 و 1970. وهي مقاربة معرفية، بالنظر إلى تناولها كفاءات المتكلمين التي تمكنهم من

[85] أحمد مطر ، المجموعة الشعرية، ص 16

التعرف على النصوص المقبولة. أي ذات البناء الجيد المتمثل في حسن الترتيب في مقابل تلك التي لا تكون كذلك .

هذا وينطلق نحو النص عند فانديك من فرضيتين أساسيتين هما التشابه بين الجملة والنص وانتظام النص في بناء من ثلاث بنيات.

أ – نحو النص امتداد لنحو الجملة

يرى فانديك أن نحو النص نموذج مستلهم من نحو الجملة. وظيفته إيجاد القواعد التي يتم وفقها إحكام البناء النصي، وتسمح بإنتاج ما سماه هاريس الخطاب المتتابع. تشكل هذه القواعد كفاءة المتكلم. وهنا يبدو تأثير النموذج التشومسكي. الذي مفاده أن فانديك يفترض وجود نظام من القواعد في مستوى النص، يشبه النظام الذي يتحكم في إنتاج الجمل وفهمها. مما يجعل نحو النص عند فانديك امتدادا لنحو الجملة. بتعبير آخر إذا كانت كفاءة اللغة تسمح بإنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل، عند تشومسكي، فإنها في نظر فانديك تسمح أيضا بإنتاج وفهم عدد لا نهائي من النصوص. ومنه الإقرار بوجود نحو توليدي للنصوص يشبه نحو الجملة[86].

ب- مستويات النص

يرى فانديك أن النص ينتظم وفق ثلاثة مستويات، يتداخل بعضها مع بعض على النحو التالي:

- المستوى الأول: مستوى البنيات الصغرى ويسميها قضايا. وهي عبارة عن وحدات دلالية أساسية، لها معنى في المستوى الدلالي أو أفعال كلامية في المستوى التداولي.

- المستوى الثاني: بنيات كبرى (حزم من القضايا)، تجمع وتخزن في الذاكرة لتضمن استمرار تناول الملفوظات المتتابعة.

[86] Voir Sarfati et Anne Paveau, les grandes théories de la linguistique, p 186, 187

- **المستوى الثالث :** بنيات فوقية تنظم إنتاج وتأويل الخطابات في أجناس نصية، أو خطاطات نصية. وهي تنظيمات تواضعية تسمح لمستعملي اللغة بإنتاج الأنماط المختلفة للنصوص (نص حجاجي، نص سردي الخ.....)[87] كما تسمح بالتعرف عليها.

4. تأثير النظرية السياقية :

يرى أصحاب هذا التوجه أن الجوانب الشكلية لا يمكن الإحاطة بها قبل فهم بناء القاعدة الدلالية للنصوص. وهم يركزون على وحدة النص الدلالية. يأتي على رأس هؤلاء أصحاب النحو النظامي.

منظور النحو النظامي

يغلب في هذه المدرسة المنزع الوظيفي الدلالي على المنزع التركيبي الشكلي، ويعتمد فيها النص موضوعا للدراسة أكثر من الاعتماد على الجملة، وتعنى بالاستعمال أكثر من عنايتها بالصحة النحوية. تعود أصول هذه المدرسة إلى تعاليم فيرث. [88] أعلامها هما مايكل هالداي ورقية حسن الذين نشرا كتابا يشرح هذه الرؤية سنة 1976 بعنوان " الاتساق في الإنجليزية Cohesion in English "

وقد انصبت جهودهما في البحث عن ظاهرة الاتساق في النص، وقد بدا واضحا في هذه الجهود محاولة التخلص من إطار الجملة وتأثيرها. وهذه الخطوة تعد نوعا من التمييز بين ما يتعلق بنظام اللغة المرتبط بالجملة، أي "مجال النحو و التجريد، ومجال الاستعمال والإجراء، باعتباره ميدان المادة والمعنى والدلالة". يقول مايكل هالدي ورقية حسن " ليس النص تسلسلا من الجمل. أو بعبارة أخرى ليس النص وحدة نحوية كبرى أو شيئا له نفس طبيعة الجملة ولا يختلف عنها إلا من حيث الطول (جملة كبرى)[89] . ويقولان : "لا ينبغي أن ننظر إلى النص على أنه

---

[87] ينظر Sarfati et Anne Paveau, les grandes theories de la linguistique, p187

[88] ينظر محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ،المؤسسة العربية للتوزيع، تونس ، 2001، ص 123

[89] انتقد محمد الشاوش في كتابه أصول تحليل الخطاب هذه الرؤية انتقادا لاذعا حيث وصف وضع النص عند المؤلفين بالغريب وبالنكد. فهما يصرحان أن النص ليس وحدة نحوية نظامية وأنه في جانبه الأعظم قائم على عناصر وقواعد نظامية، وهو بالتالي جزء من النظام اللغوي. والذي يبدو لي أنه ليس في هذا إشكال فهما يميزان بين النظام اللغوي المتعدد الأنظمة باعتبار المعنى هو نتاج مجموعة من المستويات يعتمد على ما دونه من الأنظمة . وهما يشيران إلى ذلك في الصفحة الخامسة من كتابهما فإذا صرحا أنه ليس وحدة نحوية اتجه القصد إلى النحو الذي يعنى بالجملة وهما يتكلمان عن المعنى الذي لا ينبثق إلا

وحدة نحوية، بل ينبغي أن ننظر إليه باعتباره وحدة من نوع آخر: وحدة دلالية. إن وحدته هي وحدة معنى في سياق، نسيج يفهم منه أنه كل مرتبط بالمحيط الذي يقع فيه"[90].

تدور دراسة هذين الباحثين حول الاتساق في النص الذي يعتبره المؤلفان مفهوما دلاليا، ينبني على العلاقات المعنوية الموجودة في النص. والاتساق عندهم هو ما يكون به النص نصا.[91] وهو "يكون عندما يتطلب تأويل عنصر من الخطاب عنصرا آخر. أحدهما يفترض وجود الآخر بحيث لا يمكن فهمه إلا بالعودة إليه. إذا كان ذلك كذلك تكون علاقة اتساق قد نشأت."[92]

هذا وترتبط أجزاء النص عند المؤلفين من خلال مجموعة من البناءات يقسمانها إلى خمسة أقسام من العلاقات هي:

(الإحالة، و الاستبدال ،والحذف والوصل، و الاتساق المعجمي)[93].

بهذه العلاقات يتم إحكام النسيج النصي بطريقة تظهر التنظيم الشكلي وتضمن استمرار الأفكار والمعاني.

لقد ألهمت هذه المقترحات لسانيي النص فاشتغلوا بها وطوروها بشكل دفع البحث النصي خطوات إلى الأمام من خلال استغلالها في ترابط أجزاء النص في ثلاثة مستويات :

المستوى الجملي: دراسة مشيرات الإعادة reprise باستعمال الضمائر المختلفة وأسماء الإشارة تحليل الاستعمال الزمني (ظاهرة الانسجام بين الأزمنة)، دراسة ظواهر الربط (العطف والتبعية).

مستوى عبر جملي: وتتم فيه دراسة مورفيمات الوصل المختلفة، وظواهر الاستدلال، وأشكال التكرار .

من النص باعتباره وحدة أخرى تختلف عن الجملة. ويزداد استغراب المؤلف من قولهما " النص لا يتكون من جمل لكنه ينجز بجمل " وهو حقا يدعو إلى الاستغراب ويبدو غير مفهوم . ينظر محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب : ص 146/144

[90] M A K Halliday, Ruqaiya Hassan, Cohesion in english, Routeledge,Milton Park, 2013, p 293

[91] ينظر ، محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ص : 124

[92]voir M A K Halliday, Ruqaiya Hassan, Cohesion in english p4 و Paveau et Sarfati , les grandes theories, p 188

[93] Voir Paveau et Sarfati , les grandes theories, p 188

مستوى ما فوق الجملة (مستوى الوحدات الكبرى للخطاب): دراسة المشيرات المتعلقة بالنص ككل، مهما كان حجمه (نص إشهاري قصير أو كتاب) مما يساعد على تتابع الأحداث واستمرار الأفكار، ويساهم في ربط مقاطع النص المختلفة ومفاصله.[94]

5-تأثير التداولية :

مع التداولية اتجه البحث اللغوي إلى دراسة استعمال اللغة متجاوزا مستويات التحليل التي درجت اللسانيات على جعلها موضوع الدرس اللساني، إلى الطبقات المقامية المختلفة التي يتم فيها الفعل الكلامي والتي ينفذ منها إلى المعاني والمقاصد. والكلام حدث إنساني وهو مثابة التفاعل النفسي والثقافي والاجتماعي، كما أنه لا يمتنع عن الدراسة البنيوية، وبهذه الرؤية تصبح اللسانيات مكونا يجمع العنصر اللغوي ومحيطه التفاعلي النفسي والثقافي، والاجتماعي، وقد كان بنفنست واحدا من الذين دعوا إلى هذا التوجه[95] كما أسلفنا. ووضع أسسا نظرية للسانيات التلفظ أعادت تأهيل العلاقات التي تنشأ بين الملفوظ والمقام والمتخاطبين[96]. تطور هذا الاتجاه من خلال مجموعة من النظريات منها نظرية أفعال الكلام والتداولية المعرفية وغيرها وأعمال ديكرو ونظريات الحجاج وغيرها... فاتجه الباحثون فيها إلى فهم النص على أساس وظيفته التواصلية من خلال الربط بين النص وسياقه التواصلي. فهذا غرايس (1975) يقرر أن اللغة والموقف لا ينفصلان. ويدرج هؤلاء بعض القضايا التي يقتضيها السياق التواصلي منها :

- متضمنات القول – الظواهر المصاحبة للغة- مكونات سياق الحال (ظروف المكان والزمان والمشاركون في العملية التخاطبية) القصد – الفعل الكلامي.

[94] Voir les grandes théories de la linguistique, p 188

[95] Voir Emile Benveniste, problèmes de linguistique générale, Gallimard, Paris, 2012, p 16, 17

[96] Voir Annick Duchène, la gestion des inférences chez les cérébrolésés droits, Sous la direction de Jean Luc Nespoulous, Université Claude Bernard, Lyon 1, 1997, p 12

هذا وقد كان لنظرية أفعال الكلام أثر على تطور لسانيات النص التي رحبت بها باعتبار الإطار التواصلي المشترك بينهما وباعتبار الافتقار إلى البعد التداولي التواصلي في الدرس اللساني التقليدي .

ينطلق أصحاب هذا التوجه من اعتبارين:

الأول : ينظر هؤلاء إلى النص باعتباره فعلا كلاميا مركبا من مجموعة من الأفعال الكلامية

الثاني : الجامع بين هذه الأفعال الكلامية هو وحدة الوظيفة التواصلية الجامعة المتمثلة في وظيفة النص ككل. من ذلك مثلا أنواع الطلب أو الشكوى التي تقدم إلى مؤسسة ما تضمن مجموعة من الأفعال الكلامية تساهم كلها في دعم الوظيفة الأساسية للموضوع المبين في أعلى الوثيقة : الطلب [97].

1.5- فانديك مرة ثانية :

إذا كنا قد رأينا فنديك متأثرا بتشومسكي سابقا، فها هو فانديك المنفتح على الجديد متأثرا بالتداولية. بعد أن ظل ردحا من الزمن يمتح من أفكار تشومسكي ويفسر بها البناء النصي، نجده هاهنا يدعو إلى تفسير الظواهر النصية من خلال التداولية. يقول : "فمن الواجب أن نفسر الظواهر المطردة الانتظام ضمن مجال هذه النظرية الأخيرة كما ينبغي أن تدخل في علاقات مع أجزاء أخرى عن النظرية. أعني أن التداولية يجب أن تعين المجال الأمبيريقي التجريبي القائم على القواعد المتواطئ عليها في اللغة. والبرهنة على هذه القواعد من خلال إنتاج هذه العبارات الملفوظة وتأويلها، وبخاصة يجب أن تسهم إسهاما مستقلا في تحليل الشروط التي تجعل تلك العبارة جائزة ومقبولة في موقف معين، بالنسبة للمتكلمين بتلك اللغة"[98]. وهنا نجده يتناول الموقف التواصلي، ويتناول ضروب الأفعال الكلامية، وتداولية الخطاب وينتقل من الكلام عن الجمل المترابطة إلى

---

[97] ينظر ينظر كورنيليا فان رود صكوحي، لسانيات ما بعد الجملة ، صمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب بإشراف حمادي صمود، ص62 ، كلية الآداب والفنون منوبة تونس، 2008.

[98] فانديك ، النص والسياق ، ت: عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق، بيروت ، لبنان، 2000، ص 256/255.

الكلام عن متوالية الأفعال الأفعال الكلامية والفعل الكلامي الكلي. عوضا عن الاكتفاء بتحديد البنيات النصية في سابق أمره.

هذا وقد اقترح بعد ذلك تأسيس نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب (البنيوية والسياقية والثقافية) في كتابه علم النص مدخل متداخل الاختصاصات" 1980. وفي هذا الكتاب نجده يخصص مباحث للنص والتفاعل، وأخرى للغة والتواصل والتفاعل.

ولم يغفل فانديك الأسلوب و البني البلاغية، ليصل في نهاية المطاف إلى اعتبار النص فعلا، كما سبقت الإشارة إليه، ويدعو إلى اعتبار السياق بمفهومه الواسع [99].

2.5- براون ويول :

ينحو هذان الباحثان منحى تداوليا في تناول النصوص. ومنه كان اتجاههم إلى الخطاب في التحليل وهم ينطلقون في ذلك من مجموعة من القضايا الأساسية منها:

أن تحليل الخطاب هو بالضرورة تحليل للغة أثناء الاستعمال. ولا يمكن حصره في وصف أشكال اللغة بمعزل عن الغايات أو الوظائف التي وضعت هذه الأشكال لخدمتها.[100]

أ- أن للغة وظيفتين نقلية وتفاعلية: أي تتمثل وظيفتها الأولى في نقل المعلومات بين الأفراد، وتتمثل الثانية في مساهمة اللغة، في قيام أنواع من التفاعل بين الأفراد. مما يؤسس لتعزيز العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها. دون نفي لبقية وظائف اللغة. ويجعلان المتكلم والمستمع في قلب عملية التواصل.[101]

ب- الاتساق ليس شيئا معطى :

ت- لا يعتبر المؤلفان الاتساق شيئا معطى موجودا في الخطاب، كما هو الشأن عند من سبق، وإنما هو شيء يبنى، بمعنى أنه ليس هنالك نص منسجم ونص غير

[99] ينظر منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2004، ص 147 وما بعدها

[100] Gillian Brown , georges yule, Discourse analysis, Cambridge university press,Cambridge, 1988, p 1

[101] ينظر براون ويول، تحليل الخطاب، ت : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، النشر العلمي والمطابع ، السعودية، 1997، ص : ط، ي

منسجم. بل إن المتلقي هو من يعمل على إيجاد الروابط التي تجمع بين أجزاء نص ما حتى وإن كانت محذوفة. فهم يتكلمون على انسجام التأويل وليس على انسجام الخطاب .

ث-من ذلك ، مثلا، إمكانية فهم المطلوب من الإعلان التالي على الرغم من غياب بعض أدوات الاتساق فيه.

ج- " إلى الطلبة الكرام . اجتماع هام . اليوم الساعة الثانية . مدرج الأدب" . [102]

ح- يتعامل الباحثان مع خطابات حقيقة وليس مع نماذج مجردة معزولة عن كل سياق.

خ- يولون عناية بالمقاصد ودور السياق التواصلي في ضبطها.[103]

د- خصصوا مباحث للأفعال الكلامية باعتبارها الوحدة التي عوضت الجملة في الدراسات السابقة. [104]

6- تأثير اللسانيات المعرفية :

- **دوبوجراند ودريسلر**

تناول النص من خلال هذه الرؤية لا تتم باعتباره سلسلة من الجمل النحوية أو باعتباره وحدة لغوية مغلقة على ذاتها. ولكن باعتباره وحدة لغوية فاعلة في عملية الاتصال الإنساني. فالنص عندهما، سلسلة من عمليات ذهنية في حالة صيرورة دائمة، تأخذ في اعتبارها ما سبقها من عمليات، وما هي متوجهة إليه في عملية الاتصال الانساني. كما أن هذه العمليات لا تتم بمعزل عن الموقف الذي تتم فيه [105].

يرى هذان الباحثان أن الجملة تتحدد بمعيار أحادي (علم القواعد) من نظام معرفي وحيد عبر اللغة. في حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية. وتعتمد المعايير المستعملة في دراسة النص وتقويمه على عوامل أربعة: لغوية، واجتماعية، ونفسية،

[102] ينظر محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 51

[103] Gillian Brown , georges yule, Discourse analysis, p 27

[104] نفسه ، ص 231

[105] ينظر دو بوجراند وآخرون ، مدخل إلى علم لغة النص ، مطبعة دار الكتاب ، ط1، 1992، ص 5

وذهنية. ويقوم مستغل النص بمقابلة عالم النص بما لديه من خبرات معرفية سابقة .[106] ذلك أن الانطلاق ها هنا يكون بالنظر إلى الدور الذي يؤديه النص. والمعالجة هنا لا تتوقف عند حدود المستويات اللغوية المختلفة بل تنفذ إلى ما وراء ذلك من عوامل معرفية ونفسية واجتماعية وعقلية، يكون النص حصيلة لها. وهنا يظهر ارتباط هذه الرؤية واستفادتها من العلوم المختلفة التي تساهم في استجلاء ما يختفي وراء البنية السطحية للنص.[107]

7- ميشال آدم :

مع ميشال آدم، تكون لسانيات النص قد اتجهت نحو الاكتمال والنضج، لمحاولته الجمع والتوفيق بين الاتجاهات المختلفة، بل تجاوز ذلك إلى ربطها بالبحث اللغوي في غابر الأزمان. فهو يرى أن اللسانيات النصية امتداد أو توسيع لما سبقها من البحوث اللغوية، ابتداء من اللسانيات المقارنة، بداية من القرن التاسع عشر. مرورا بمرحلة ما بعد البنيوية، في الثلث الأخير من القرن العشرين. حيث بدت جديدة تبحث عن الشرعية. ويشير إلى أن البحث اللغوي لم يخل من تناول النص عبر مراحل المعارف والتقنيات (في فقه اللغة، في الأدب والقضاء وغيره) حيث كان الموضوع هو النص عموما أو بعض أنواعه على الأقل[108].

استفاد ميشال آدم من هذه الرؤية الشاملة الجامعة فتجاوز الحدود الكلاسكية للعلامة، والقضية، والجملة، ليتعامل مع الانتاج الطبيعي للتفاعل اللغوي [109]. واتجه في دراساته إلى تناول مجموعة من المفاهيم منها: الاتساق في النص، التدرج، التقطيع، وأنواع الارتباطات بين الوحدات النصية الأساسية110 واشتغل في دراساته بتحليل الخطاب وأنماط النصوص، والنصية والتناص وغيرها. ومؤلفاته خير شاهد على ذلك.

---

[106] نفسه ص 10، 11، 13

[107] ينظر نفسه ، ص 9

[108] Voir J.M.Adam, note de cadrage sur la linguistique textuelle, congrès mondiale sur la linguistique française, Paris 2008; p 1483

[109] G Srfati et A M Paveau, les grandes théories linguistiaques, p 192

[110] http// paraxématique.revues.org/1690. Alexandra Kowakowska, J M Adam, la lingustique textuelle

المحاضرة الخامسة

الإشارات النصية في التراث العربي

أولا : موضوع الدرس اللغوي

تناول علماؤنا القدماء قضايا الاتساق والانسجام في مواضع مختلفة من كتبهم. بعضها في البلاغة، وبعضها في النحو، وبعضها تناوله علماء أصول الفقه. أو بعبارة أخرى لم يتم تناولها جميعا تحت عنوان واحد، ولكن قضايا النصية لم تكن غائبة بالكلية عن مباحثهم. يقول أحمد المتوكل عن العلوم التي عنيت بالدراسات اللغوية: "تستهدف هذه العلوم على اختلافها فهم نص القرءان الكريم ودراسته واستخراج الأحكام الدينية منه باعتباره أهم أدلة التشريع[111] وذلك واضح في أقوالهم وفي تطبيقاتهم. يقول أبو حيان عن كتاب سيبويه " فالكتاب هو المرقاة إلى فهم الكتاب"[112]. وإنما كان كتاب "دلائل الإعجاز " الجامع بين قضايا النحو والبلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، لبيان إعجاز القرءان في نظمه لأن النظم لا يتعلق بالمعنى أو باللفظ وإنما هو عام يشمل كل شيء في النص القرآني اللفظ السياق ...مواقع الكلم، مساق كل خبر وكل مثل. وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة ...ليخلص إلى أنه نظام ملتئم محكم متقن [113]، أما علم التفسير وعلم أصول الفقه فأمرهما جلي لا يحتاج إلى بيان. وذلك يجعل المعطيات التي يتمحور حولها الوصف اللغوي لا تتعلق بالجمل المفردة الافتراضية أو المقطوعة عن سياقاتها أو مقامات إنجازها وإنما مع خطاب متكامل متماسك الوحدات[114] بل إن بعضهم مثل علماء أصول الفقه والتفسير، كانوا يتناولون نصوص القرآن والسنة، باعتبارها نصوصا جاءت لتغيير واقع الناس، من خلال الأحكام التي تستنبط منها ولا يكون ذلك إلا بالبحث في "طرق تأليف الكلام وأوجه استعمالاته وإدراك مقاصده وأغراضه، وما يطرأ عليه من تغيير ليؤدي معاني متعددة"[115]

---

[111] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2006، ص 166

[112] أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، ت: عادل أحود عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية،ط1، 1993، ج1، ص 101/100

[113] ينظر إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص 39

[114] ينظر أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية ، ص 40

[115] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 167

وإذا كان ذلك كذلك فإن التعامل مع الخطابات جر علماء البلاغة وعلماء الأصول الفقه إلى تناول مباحث هي من مباحث النصية ولكنها لم تنتظم تحت عنوان شامل جامع فجاءت متفرقة في كتبهم، نذكر منها:

ثانيا : الاتساق:

1- الاتساق المعجمي

1.1- التكرار

التكرار مظهر من مظاهر الاتساق المعجمي يقتضي إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو استعمال اسم عام [116]. وهو ظاهرة من الظواهر اللغوية التي لا تختص بها لغة دون أخرى ومنه كانت عناية اللغويين بها.

يذكر ابن القيم في كتابه الفوائد المشوق أنواع التكرار فيقول: " فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم إلى اللفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده ... وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحدا. وإن كان اللفظان متفقان والمعنى مختلف فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين. وأما الثالث فأقسام ثلاثة. الأول ما يتكرر لفظه ومعناه متحد، الثاني ما يتكرر لفظه ومعناه مختلف، والثالث ما يتكرر معنى لا لفظا **"[117]**

وهو هنا يعدد أنواع التكرار باعتباره شكلا من أشكال الترابط وهو يكاد يتطابق مع منظور اللسانيات النصية التي يكون التكرار فيها بإعادة العنصر المعجمي نفسه أو إعادة العنصر المعجمي باستعمال مرادف له أو شبه مرادف أو اسم عام.

والتكرار عند السلجماسي هو إعادة اللفظ الواحد بعينه وبالعدد أو بالنوع مرتين فصاعدا وينضوي تحته نوعان: أحدهما الاتحاد وثانيهما المقاربة. والاتحاد بدوره له قسمان أولهما البناء

[116] ينظر محمد خطابي ـ لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1991، ص 24.
[117] ابن القيم ، الفوائد المشوق ، ت: محمد بدر الدين النعساني، ط1، 1327 هـ، الخانجي وشركاؤه، مصر، ص 111

وثانيهما التجنيس. والبناء عنده إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق المتحد المعنى مرتين فصاعدا خشية تناسي الأول لطول العهد به في القول. [118]

فانظر إلى قوله "خشية تناسي الأول لطول العهد به" كيف يشير إلى مفهوم التماسك النصي الذي ترتبط فيه أجزاء النص بعضها ببعض بوسائل الربط المختلفة التي من بينها التكرار. وهو يمثل لهذا النوع بقوله تعالى : " أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون " المؤمنون :35. يقول : " أنكم " الثاني بناء على الأول وإذكار به خشية تناسيه لطول العهد به في القول ". وانظر إلى قوله " بناء " الذي يشير إشارة واضحة إلى حضور مفهوم النصية ومن بينها (الاتساق) في أذذهان هؤلاء الأعلام.

ويقول عند قوله تعالى: " إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على إبراهيم. كذلك نجزي المحسنين" الصافات:105–110. يقول فقوله:" كذلك نجزي المحسنين " بناء، ولذلك قيل فيه: " كذلك نجزي المحسنين " بغير " إن "، وفي غيره من مواضع ذكره: " إنا كذلك" لأنه بني على ما سبقه في هذه القصة من قوله: " إنا كذلك " ...لأن التوكيدات بالنسبة إلى سنخ القول لواحق عرضية، فاعتبر من حيث هو دون توكيده، وكأنه مما تركبت فيه الأساليب، ففيه اكتفاء وبناء. والبناء بلاغة بديعة وسبيل من البيان عجيبة، تدل على قوة مُنة المتكلم في العبارة عن معانيه وتحفظه فيها بما يخل في القول بمبانيه، وهو أكثر ذلك يقع في القول عند تقدم مقتضيات الألفاظ كالمبتدأ وحروف الشرطين ". [119]

يكفي أن تعرف أن الاتساق عند بعض المحدثين يكون عندما يتطلب تأويل عنصر من الخطاب عنصرا آخر. أحدهما يفترض وجود الآخر بحيث لا يمكن فهمه إلا بالعودة إليه. إذا كان ذلك كذلك تكون علاقة اتساق فد نشأت."[120] ثم تقارن ذلك بما جاء عند السلجماسي أو غيره من

[118] ينظر السلجماسي، أبو محمد القاسم، المنزع البديع في في تجنيس أساليب البديع، ت: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط ، ط1، 1980، ص 477.

[119] السلجماسي، ص 477- 478.

[120] voir M A K Halliday, Ruqaiya Hassan, Cohesion in english p4 و Paveau et Sarfati , les grandes theories, p 188

علماء البلاغة ليتضح لك، من دون مواربة، أن هذا المفهوم كان ماثلا حاضرا لا يتخلف عند تناولهم للنصوص المختلفة إنتاجا وتأويلا.

وقد يرد التكرار كعامل لغوي يجسد استمرارية المتحدث عنه بوصفه محورا للحديث أو للقصيدة[121] كما هو الشأن في قول امرئ القيس الذي تكرر فيه ذكر " سلمى :

ديار لسلمى عافيات بـذي خـال ألح عليها كل أســـحم هطـــال

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا من الوحش أو بيضا بميثاء محلال

وتحسب سلمى لا نزال كعهدنـا بوادي الخزامى أو على رس أوعال

ليالي سلمى إذ تريـك منـصبـا وجيدا كجيد الرئم ليس بمعـــطال

ومثله قول الخنساء :

وَإِنَّ صَخراً لَوالِينا وَسَيِّدُنا وَإِنَّ صَخراً إِذا نَشتو لَنَحّارُ

وَإِنَّ صَخراً لَمِقدامٌ إِذا رَكِبوا وَإِنَّ صَخراً إِذا جاعوا لَعَقّارُ

وَإِنَّ صَخراً لَتَأتَمَّ الهُداةُ بِه كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِـــهِ نـارُ

2.1. التضام :

تتجلى الوسيلة الثانية من وسائل الربط المعجمي في النص من خلال مجموعة من فنون البديع، منها المطابقة ، والمقابلة ،ومراعاة النظير وغيرها ...

المطابقة : وهي الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده وقد تكون بين نوعين مختلفين[122] **:** والأول **:** كما في قوله تعالى :وتحسبهم أيقاظا وهم رقود" الكهف : 18 وقوله تعالى " تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء" آل عمران : 26.

[121] جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 88

والثاني كما في قوله تعالى : "أومن كان ميتا فأحييناه " الأنعام: 122 فإن أحد المتضادين اسم وهو " ميتا " والآخر فعل وهو " أحييناه**"** [123]

2- : الاتساق النحوي

لقد حرص دارسوا اللغة عموما على ربط أجزاء الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، سواء منها، في ذلك ما كان ألفاظا، أو مركبات، أو جملا فهم لا يفتؤون يردون أول الكلام على آخره على تفاوت بينهم في مستويات التناول فمنهم من جعل الجملة موضوعه ومنهم من جعل الخطاب موضوعه، وما يهمنا هو من تجاوز الجملة إلى النص في درسه. ونبدأ بعبد القاهر الجرجاني الذي جمع بين الأمرين في تناوله لقضايا النظم.

1.2- النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

ينوه محمد عبد المطلب بالممارسة النصية لدى عبد القاهر الجرجاني الذي جمع بين الجانب النفسي والجانب السطحي واتجه إلى اكتشاف العلاقات الداخلية في الخطاب ولم ينفصل عن التعامل مع النصوص في تناوله للقضايا اللغوية المختلفة ويرى أنه مثل يمكن الاقتداء به في التعامل مع النصوص، يقول محمد عبد المطلب : " إن النظر في مؤلفي عبد القاهر الجرجاني " أسرار البلاغة و " دلائل الإعجاز " يؤكد تجاوز رصد الظواهر التعبيرية وتحديد مواصفاتها" ويرى أنه استوعب جهود من سبقه وصبها في قالب نظري جمع فيه بين المستوى الداخلي (النفسي) والمستوى السطحي للصياغة ، وقدم تحليلات مدهشة من خلال كشفه عن العلاقات الداخلية في الخطاب الأدبي"[124]

---

[122] عبد العزيز عتيق، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت، ص 77

[123] عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، ص 77

[124] محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط2، 2007، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ص 28.

مدار النظم عند الجرجاني على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه وهي كثيرة لا تنتهي عند نهاية معينة، تعرض بحسب المعاني والأغراض المرومة وبحسب موقع بعضها من بعضها واستعمال بعضها مع بعض[125] .

إن مما يدل دلالة قاطعة على تركيز الجرجاني على تلاحم أجزاء الخطاب وصف هذه الأجزاء بالقطعة الفنية في تداخلها واتساقها ومناسبة بعضها لبعض. وإذا كان الاتساق عند المحدثين يتمثل في حاجة الأجزاء بعضها إلى بعض فإن عند الجرجاني تجاوز هذا المستوى إلى المستوى الذي يبدو فيه للخطاب رونق وجمال، يقول الجرجاني : " وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش، فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي تعمل الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج، إلى ضرب من التخير والتدبر في أنفس الأصباغ وفي مواقعها و مقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها، إلى ما لم يتهد إليه صاحبه" . [126]

وإذا كان موضوع النحو هو الجملة فإن النظم عند الجرجاني يتجاوز الجملة إلى القطعة أو المتوالية، يقول الجرجاني: " واعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن كالأجزاء من الصبغ تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه، ولا تقضي له بالحذق والأستاذية وسعة الذرع وشدة المُنة، حتى تستوفي القطعة وتأتي على أبيات[127]. ويمثل لذلك بقول البحتري:

بلونا ضرائب من قد نــرى فما إن رأينا لفتح ضريبـــا
هو المرء أبدت له الحـادثا ت عزما وشيكا ورأيا صليبا
تنقّل في خلقي ســـــؤدد سماحا مرجّا وبأسا مهيبـــا
فكالسّيف إن جئته صارخا وكالبحر إن جئته مستثيبـــا

[125] دلائل الإعجاز، ت: : محمود محمد شاكر، دار الخانجي، 1984، ص 87.
[126] نفسه ص 87-88.
[127] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز،ص 88

ويرى أن السبب في أن هذ القطعة تروق من يقرؤها يكمن في التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف والإضمار والإعادة والتكرار وتوخي وجها من الوجوه التي يقتضيها علم النحو، فأصاب في ذلك كله...[128]

وقد تناول الجرجاني وغيره مجموعة من المباحث التركيبة لها علاقة بما نحن بصدده من قضايا الاتساق في التركيب النصي، نذكر منها على سبيل المثال الحذف.

2.2- الحذف:

يشغل الحذف حيزا واسعا في البحث اللغوي بوصفه إحدى الظواهر اللغوية التي لا يكاد يخلو منها خطاب، وهو عند الجرجاني، أحيانا، أفضل من الذكر، وأفصح منه وأكثر إفادة. وفي ذلك يقول: هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن".[129]

لأن مع الحذف، يأتي الكلام مفصلا بقدر الغرض، فيكون أشبه بالثوب الذي قيس على صاحبه، وقصت منه الأجزاء الزائدة، ثم خيط عل مقاس صاحبه فيتسق مع جسمه فيبرز جماله ويضفي عليه بهاء.

أثبت الجرجاني ذلك من خلال الاتساق الذي يبدو في النصوص، مع الحذف. وقد اختار، لذلك مجموعة منها ، يمكن العودة إليها130 ثم يعقب عليها مبرزا أهمية الحذف ودوره في اتساقها، يقول : " فتأمل الآن هذه الأبيات كلها ، واستقرها واحدا واحدا، وانظر إلى موقعها في نفسك ، وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها،

[128] ينظر عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ت: محمود محمد شاكر ص 85
[129] دلائل الإعجاز ،ص 170.
[130] نفسه ، ص 150

ثم فليت النفس عما تجد ، وألطفت النظر فيما تحس به . ثم تكلف أن ترد ما حذف الشاعر ...فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت ، وأن رب حذف هو قلادة الجيد ، وقاعدة التجويد"[131].

3.2- الربط

التركيب عند النحاة والبلاغيين كالعقد الذي تنتظم حباته ويعلق بعضها ببعض بسلك يجمع بينها لئلا ينفرط العقد. وقد ينقطع السلك الرابط فنضطر إلى جبره باستعمال وسائل الربط. الضمير وما يجري مجراه من العناصر الإشارية ، كالاسم الموصول واسم الإشارة وقد تكون أداة من أدوات الربط المختلفة.[132]

1.3. الربط بالضمير وما يجري مجراه :

يربط بالضمير، من مكونات التركيب، كل من الخبر الجملة والنعت الجملة والحال الجملة وجملة الصلة، والتوكيد المعنوي، والاسم المنصوب على سبيل الاشتغال، وقد يستعاض عن الضمير باسم الإشارة . وهذه بعض الأمثلة : قال تعالى : "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله " البقرة: 281. حيث ربطت جملة الصفة " ترجعون فيه إلى الله " بما قبلها، بواسطة "الهاء " في "فيه" ومن دون الهاء تكون مقطوعة عن الجملة. ومن ذلك قوله تعالى: ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون" البقرة: 2-5.

في هذا النص الكريم يبدو واضحا دور الضمائر وما يجري مجراها في ربط المكونات الأخرى من ذلك "الهاء " في " لاريب فيه" التي تعود على الكتاب و " ضمير الجمع" الذي يحيل على المتقين. والاسم الموصول " الذين " الذي تكرر مرتين ويحيل على "المتقين" واسم الإشارة " أولئك " الذي يعود على كل ما تقدم. مما يجعل من التركيب شبكة قد تعالقت أسلاكها أو عقدا قد ائتلفت حباته.

---

[131] نفسه ، ص 151

[132] ينظر مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط، ص 195

والكلام عن الضمائر وما يجري مجرها يقابله الكلام عن الإحالات في لسانيات النص وهو أمر لم يغفل عنه علماؤنا وهذه بعض النصوص الشاهدة:

يقول ابن مالك:

وموضع الحال تجيء جمله كجاء زيد وهو ناو رحلـه

وذات بدء بمضـارع ثبت حوت ضميرا ومن الواو خلت

يعقب ابن عقيل على قول ابن مالك بقوله: "الأصل في الحال والخبر والصفة الإفراد، وتقع الجملة موقع الحال، كما تقع موقع الخبر والصفة، ولابد فيها من رابط". ويقول: " الجملة الواقعة حالا إن صدرت بمضارع مثبت لم يجز أن تقترن بالواو، بل لا تربط إلا بالضمير "[133].

ويقول ابن مالك في ثنايا كلامه عن وجوب تقديم الخبر :

ونحو عندي درهم ولي وطر ملتزم فيه تقدم الخبر

كذا إذا عاد عليه مضمر مما به عنه مبينا يخبر

ويعقب ابن عقيل بقوله : "أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيئ في الخبر نحو " في الدار صاحبها " فصاحبها مبتدأ والضمير المتصل به راجع إلى الدار "[134].

هذا وقد أفرد الجرجاني فصلا لاسم الموصول " الذي " نقتطف منه بعض النفائس فيما يلي :

يقول : " اعلم أن لك في " الذي " علما كثيرا وأسرارا جمة وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس...والوجه في ذلك أن تتأمل عبارات لهم فيه لم وضع ولأي غرض اجتلب ...فمن ذلك قولهم إن "الذي " اجتلب ليكون وُصلة إلى وصف المعارف بالجمل ، كما اجتلب ذو ليتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس" يعنون بذلك أنك تقول " مررت بزيد الذي أبوه منطلق" وبالرجل الذي كان عندنا أمس، فتجدك قد

[133] ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة منقحة، 1990، ج1، ص 594-595.
[134] نفسه ، ج1، ص 222- 224

توصلت بـ " الذي " إلى أنك قد توصلت إلى زيد من غيره ، بالجملة التي هي قولك " أبوه منطلق " ولولا "الذي" لم تصل إلى ذلك".[135]

ومما سبق يتبين أن "الذي" يؤدي دورين، أحدهما أنه يقوم بربط الكلام السابق باللاحق، والثاني نفهمه من قوله " ولولا الذي لم تصل إلى ذلك " فهو يفيد أن الاسم الموصول يساهم في تفسير ما أبهم مما كان قبله أي أنه يساهم في اتساق النص كما يتصوره كل من رقية حسن ومايكل هالدي.

4.2- الوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه[136]. والوصل في لسانيات النص تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم. ذلك أن النص باعتباره جملا، أو أفعالا كلامية، أو متواليات متعاقبة خطيا، تحتاج إلى روابط تصل بينها حتى تبدو متماسكة. وينقسم الوصل إلى: إضافي وعكسي وسببي وزمني. ولكل وسائله وأدواته.

فالفصل الإضافي يكون بالواو أو بأو أو بكل ما يفيد شرحا أو إضافة. و الوصل السببي تندرج ضمنه علاقات الشرط والسبب والنتيجة وغيرها. ولكل منها أدواته. والوصل العكسي يتم بـ لكن، وبل، وبيد أن، وغيرها . وهي قضايا عالجها علماؤنا في مواضعها دون أن يفردوا لها دراسات خاصة.

1.4.2- الوصل بأدوات العطف :

يعرف ابن عقيل عطف النسق بقوله : "هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف: (الواو ، ثم ، الفاء ، حتى ، أم ، أو ، لا ، بل ، لكن)"[137].

---

[135] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 199

[136] القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2003، ص 118.

[137] شرح ابن عقيل ، ج 2 ، ص 206 - 207 ، 214 .

وفي هذا التعريف تنويه بدور الربط الذي تلعبه هذه الحروف، والذي عبر عنه بالتوسط، ودورها في الربط أنها تشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أي لفظا وحكما، أو لفظا فقط مثل "بل ، لا ، لكن" .هذا فضلا عن المعاني التي تختص بها كل أداة.

وللوصل، في نظر الجرجاني، زيادة، على ما عرف من الجمع بين جملتين، يقول: "فإنا نرى أمرا آخر نحصل معه على معنى الجمع . وذلك أنا لا نقول زيد قائم وعمرو قاعد " حتى يكون عمرو بسبب من زيد، وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين، وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني. يدلك على ذلك أنك إذا جئت فعطفت على الأول شيئا ليس منه بسب، ولا هو مما يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه، لم يستقم. فلو قلت خرجت اليوم من داري ثم قلت " أحسن الذي يقول بيت كذا. قلت ما يضحك منه" ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم.

وذلك لأنه لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى." [138]

وإذا شئنا أن نعقب على هذا قلنا إن الجرجاني، كعادته تجاوز قضايا الوصل المتعلقة بالبنية السطحية إلى قضايا الانسجام فيها.

2.4.2- **الشرط :**

الشرط في اصطلاح النحاة " ما دخل عليه شيء من الأدوات المخصوصة الدالة على سببية الأول ومسببية الثاني [139]. وفي شرح التصريح:" حرف الشرط يعلق إحدى الجملتين بالأخرى ويجعل الأولى شرطا في حدوث الثانية ، ولذلك تكون الثانية مترتبة على الأولى أو جوابا لها. و جزم فعلي جملتي الشرط والجواب، علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثير الشرطي،

[138] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 225/224

139 مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة ، ص 175 .

وعلى تماسك الجملتين وترابطهما، من أجل أدائهما هذا المعنى المركب الذي يتوقف بعضه على البعض الأخر[140] . كما في قوله تعالى : "من يعملْ سوءا يجزَ به " النساء : 123

نكتفي بهذا القدر من تناولنا لقضايا الاتساق لننتقل منه إلى الانسجام.

3- الانسجام

يتعلق الانسجام بتصميم المفاهيم التي تنظم عالم النص في شكل متوالية تتجه نحو نهاية معينة، وهي تضمن استمرار ودمج المعاني التي تدور حول موضوع معين. وهو أمر كنا قد ألمحنا إليه فيما سبق، عند الجرجاني. وسنختار بعضا من مظاهره في تراثنا الزاخر فيما يلي :

1.3- المقابلة:

اختلف الباحثون في حدها ذلك أنها تتصرف في ألوان كثيرة، لكن الأصل فيها ترتيب الكلام على ما يجب ، فيعطى أول الكلام ما يناسبه أولا، وآخره ما يليق به آخرا، ويأتي في الموافق بما يلائمه وفي المخالف بما يخالفه[141]

وقد عرفها القزويني بقوله : "وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب[142]. وهي عند السكاكي : أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما ثم إذا شرطت هنا شرطا هناك ضده. كما في قوله تعالى: "فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى " الليل: 5-10 لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق ، جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك ، وهي المنع والاستغناء والتكذيب.[143] والمهم في كل ذلك هي تلك اللحمة التي تتكون بين أجزاء النص مما يساهم في انصباب الأفكار وتآلفها، من جراء تفاعل الألفاظ فيما بينها من جهة، وتفاعل المعاني الذي يبرز مع التقابل، من جهة آخرى. والضد يظهر حسنه الضد كما يقال.

---

[140] ينظر محمد عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية ، ص 211

[141] القيرواني الحسن بن رشيق، العمدة ، دار الجيل ، ط5، دار الجيل، ج2، ص 15

[142] الخطيب القزويني، الإيضاح، ت: إبراهيم شمس الديندار الكتب العلمية، بيروت، ص 259.

[143] الخطيب القزويني، الإيضاح، ص 260

2.3- تلاؤم الأجزاء :

يقول ابن طباطبا في عيار الشعر: "وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينه لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه.[144] ويقول " فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة، فيتخلص من الغزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى ...بلا انفصال للمعنى الثاني بل يكون متصلا به ممتزجا معه...[145]

يمكن أن نستخلص من كلام ابن طباطبا مجموعة من الأمور لها علاقة بالانسجام نوردها فيما يلي:

- الملاءمة بين المعاني في الأبيات لتنتظم ويجمع بينها فيتصل الكلام كأنه في سلك.
- عدم الفصل بينها بما هو حشو
- أن يحسن الخروج من موضوع إلى موضوع دون إحداث انقطاع
- أن يحسن المزج بين مواضيعه ويحدث بينها صلات لطيفة

وقريب من ذلك ما نجده عند أبي هلال العسكري إذ يقول "وينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، ومطابقا هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه[146] ويتجاوز العسكري التوصيات إلى التطبيق العملي فيختار لنا، من الشعر المتلائم الأجزاء المتشابه الصدور والأعجاز، قول أبي المنجم:

إن الأعادي لن تنـــال قديمـــنا حتى تنال كوكـب الجـــوزاء

كم في لجيم من أغـــر كأنـــه صبح يشق طيالس الظلمـاء

ومجرّب خصل السنان إذا التقى زحفٌ بخاطرة الصدور ظماء[147]

---

[144] ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ت : عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 2005، ص 129

[145] ابن طباطبا، ص 12

[146] العسكري الحسن بن عبد الله، ت: على محمد البجاوي و أبو الفضل إبراهيم ، كتاب الصناعتين ، دار إحياء الكتب العربية، مصر ط1، 1952، ص 142/141

3.3- مراعاة النظير

ويسمى التناسب، والتوفيق، والائتلاف، والمؤاخاة. ويكون بالجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد لتخرج المطابقة، لفظا للفظ أو لفظا لمعنى أو معنى لمعنى[148]

من ذلك وصف البحتري للإبل:

كالقسي المعطفات بل الأســـــهم مبرية بل الأوتار

فقد ذكر الأسهم والأوتار لمناسبتها للقسي

ومما يدخل في هذا المبحث تشابه الأطراف كما في قوله عز وجل: " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" الأنعام: 103 فإن اللطف يناسب ما لايدرك بالبصر، والخبرة تناسب من يدرك شيئا، فإن من يدرك شيئا يكون به خبيرا [149].

فانظر إلى هذه القضايا الدقيقة التي غاص هؤلاء الباحثون في أعماقها، وهي حتى وإن عدها القدماء في المحسنات فإنها اليوم تعد من صميم البحث اللساني النصي.

4.3- التفسير :

يأتي التفسير بيان لما غمض من المعاني وهو عند القرطاجني " إرداف معنى فيه إبهام ما، بمعنى مماثل له إلا أنه أوضح منه، وقد يأتي للتعليل أو لبيان الغاية وغيره...

1.4.3- بيان التعليل

كقول الشاعر :

بكيت على الوادي فحرمت ماءه وكيف يحل الماء أكثره دم

---

[147] نفسه ، ص 146
[148] ينظر عبد العزيز عتيق، ص 179
[149] نفسه ، ص 181

فبين علة تحريم ماء الوادي في الشطر الثاني فانسجم البيت.

2.4.3- .تفسير الغاية

كقول ابن الرومي:

خبره بالداء واسأله بحيلته تخبر وتسأل أخا فهم وإفهام

فبين في الشطر الثاني لماذا يجب أن يخبر بدائه أو أن يسأل.

5.3- تفسير الإجمال والتفصيل

كقول الشاعر :

أذكى وأخمد للعداوة والفرى نارين: نار وغىً ونار زناد [150]

ففي قوله "نار وغىً، ونار زناد" : تفصيل بعد إجمال

6.3- التفريع :

التفريع وصف شيء بشيء ما ثم الالتفات إلى شيء آخر يوصف بصفات مماثلة، أو مشابهة، أو مخالفة لما وصف به الأول. وفائدته الاستدراج من معنى إلى آخر والاستطراد إلى تشبيه أو مفاضلة أو التفات أو غير ذلك مما يجعل المعاني متناسبة ومتلائمة.[151]

ومنه قول الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماءكم يشفى بها الكلب

فوصف شيئا ثم فرع شيئا آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا

وقول ابن المعتز :

[150] ينظر القرطاجني حازم، منهاج البلغاء، ت: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغربالإسلامي، ط3، 1986، ص 59/58

[151] ينظر القرطاجني، منهاج البلغاء ، ص 59

كلامه أخدع من لحظه ووعده أكذب من طيفه

فبينا هو يصف خدع كلامه فرع منه خدع لحظه، ويصف كذب وعده وفرّع كذب طيفه[152].

4-ترتيب الخطاب الشعري عند القرطاجني:

يجب أن نذكر بداية أن منهاج البلغاء وضع أساسا على مبدأ التناسب بين كل مكونات الخطاب الشعري ومن ذلك حسن الترتيب وقد أفرد لذلك مباحث سماها مناهج، منها:

" منهج الإبانة عما يجب في تقدير الفصول وترتيبها ووصل بعضها ببعض وتحسين هيآتها".

في هذا المنهج نجده يضع مجموعة من القوانين نوردها فيما يلي[153]:

القانون الأول : في استجادة مواد الفصول وانتقاء جوهرها.

القانون الثاني : في ترتيب الفصول والموالاة بين بعضها وبعض.

القانون الثالث : في ترتيب ما يقع في الفصول.

القانون الرابع في ما يجب أن بقدم في الفصول وما يجب أن يؤخر فيها وتختتم به.

تماسك الفصل وترتيبه

الفصل عند القرطاجني يشتمل على بيتين إلى أربعة أبيات تتضافر لأداء معنى واحد. ويشترط فيه مجموعة من القضايا حتى يخرج في أبهى حلة يلائم النفوس ولا يدفعها إلى النفور.

يقول : " فالذي يجب أن يعتمد في الخروج من غرض إلى غرض أن يكون الكلام غير منفصل بعضه عن بعض، وأن يحتال فيما يصل بين حاشيتي الكلام، ويجمع بين طرفي القول حتى يلتقي طرفا المدح والنسيب، ولا يظهر التباين في أجزاء النظام، فإن النفوس والمسامع إذا كانت متدرجة

[152] ابن رشيق الحسن ، العمدة ، ت: محمد محي الدسن عبد الحميد دار الجيل ، ط5، 1981، ج2، ص 42
[153] القرطاجني ، منهاج البلغاء، ص 289

من فن من الكلام إلى فن متشابه، ومنتقلة من معنى إلى معنى مناسب له، ثم انتقل بها من فن إلى فن مباين له، غير جامع بينهما وملائم بين طرفيهما، وجدت الأنفس في طباعها نفورًا من ذلك، ونبت عنه.[154]

يوجه حازم العناية في هذا النص إلى بعض طرق انسجام النص. فذكر ترتيب أجزاء القول حيث لا ينبغي أن ينفصل الكلام عند الخروج من غرض إلى غرض وأن يحتال في الجمع بين طرفي القول مع عدم التناقض والانقطاع كل ذلك لئلا تنفر النفوس منه أو تنبو. وهذه قضايا تؤكد عليها لسانيات النص لانسجام النص. يقول: وذلك بأن يكون في المتخالفين صفة يجتمعان فيها من حيث لا يشعر فيكون ذلك طريق النقلة من أحدهما إلى الآخر... أو بأن يضرب عن أحدهما في مقصد ويعتد بالآخر فيه أو بأن يسلب عن أحدهما ما أوجب للآخر الخ...[155]

ويرى القرطاجني أن "أحسن ما يكون عليه هيأة الكلام ... أن تصدر الفصول بالمعاني الجزئية وتردف بالمعاني الكلية على جهة تمثل بأمر عام على أمر خاص أو استدلال على الشيء بما هو أعم منه" .[156]

وهذا الذي يذهب إليه القرطاجني من صميم مباحث الانسجام .

ثالثا: القصدية

النص بوصفه حدثا تواصليا لا يتم إنتاجه إلا لغرض يرومه صاحبه ومن ثم فهو ينشئه بطريقة تتوافر فيها مجموعة من المواصفات تتعلق بالاتساق والانسجام والمعلومات وغيرها ليبلغ بها مقاصده. ومن ثم اقترح لسانيوا النص هذا معيار القصدية وهم يقصدون من خلاله التأكيد على وجوب توفر القصد لدى منتج النص.[157]

---

[154] القرطاجني ، منهاج البلغاء، ص 318

[155] القرطاجني ، منهاج البلغاء، ص 320

[156] نفسه ، ص 295

[157] ينظر دوبوجراند وآخرون ، مدخل إلى علم اللغة النصي، مطبعة دار الكتاب، 1992، ط1، ص 152

لم يخف هذا الأمر على علمائنا الذين يرون أن عملية التخاطب تبدأ بتحديد القصد التواصلي أو الغرض. ويثنى على ذلك بتحديد فحوى الخطاب. ويأتي التلفظ أوالتحقيق الصوري في المرحلة الثالثة .[158]

وذلك لأنهم جعلوا نظم الكلام تابعا للأغراض. وقد افرد الجرجاني لذلك عنوانا خاصا سماه " فصل في أن مزايا النظم تابعة للمعاني والأغراض "وتناول القصد وهو يعالج قضايا التقديم والتأخير والحذف وغيرها من الظواهر وأن ذلك يكون بحسب قصد المتكلم .وتناول القصد حين ميز بين المعنى ومعنى المعنى فالأول هو المعنى الحرفي والثاني يفهم من المقام وهذا الذي نجده عند الجرجاني شائع في كتب البلاغة .

خامسا : الموقفية :

يشير هذا المصطلح إلى "العوامل التي تقيم صلة بين النص وبين موقف لواقعة ما"[159]. ويكون استعمال هذه الوسيلة حين لا تكفي اللغة في فهم المراد أو تأويله. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الكلام عند إنتاجه لا بد أن يطابق مقتضى وقد شاع في تراثنا أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وأن لكل مقام مقال وأن لكل كلمة مع صاحبتها مقام. يقول القزويني: " وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته "[160]. ومنه فإن ارتفاع شأن الكلام عند البلاغيين في الحسن والقبول يكون يكون بمناسبته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعد مطابقته له باعتبار مقتضى الحال هو الاعتبار المناسب.[161]

يقول الشاطبي مفصلا لمعنى الحال المجملة في التعريف السابق :" علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرءان فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب، مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أو المخاطَب، أو الجميع؛

[158] ينظر أحمد المتوكل ، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2003، ص 31
[159] دوبوجراند وآخرون، علم اللغة النصي، ص 209
[160] القزويني الخطيب، الإيضاح، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 20
[161] ينظر نفسه ص 20

إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين وبحسب مخاطبين وبحسب غير ذلك [162]. وفي هذا الكلام ربط وثيق بين معنى الكلام والأحوال المختلفة التي تحيط به . هذا من جهة الفهم أما من جهة الإنتاج فينبغي أن يقتصر المتكلم من التركيب على قدر الحاجة، وهنا يفرق علماؤنا بين خالي الذهن من الحكم الذي يستغني معه عن استعمال مؤكدات الحكم، والمتردد فيه الذي يحسن معه تقويته بمؤكد، والمنكر الذي يجب معه التوكيد بحسب الإنكار"[163].

سادسا: الإعلامية

يشير مصطلح الإعلامية في لسانيات النص إلى محتوى النص وما يحملة من جديد. وهو ما يمكن أن يعبر عنه بالإفادة في تراثنا :

يقول ابن مالك : "كلامنا لفظ مفيد كاستقم " ويقول القزويني:"لا شك أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب. إما نفس الحكم، كقولك " زيد قائم " لمن لايعلم أنه قائم. ويسمى هذا فائدة الخبر. وإما كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده ، ولا يعلم أنك تعلم ذلك " زيد عندك" ويسمى هذا لازم فائدة الخبر، وقد ينزل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدة الخبر منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل بأحدهما"[164].

وإذا تفحصنا هذ النص وجدنا أن محور الكلام يدور حول الإفادة والطريقة التي يمكن أن نبلغ بها هذه الإفادة إذ هي تختلف من حال إلى حال.

يقول ابن هشام : "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه [165] ويقول ابن جني : أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه[166].

فالقدامى يحعلون الإفادة مقوما من مقومات الكلام

---

[162] الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ط2، 1957،ج 3، 347

[163] القزويني، الإيضاح، ص 28

[164] القزويني، الإيضاح، ص 27

[165] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ، دار السلام ، مصر ، ط1، 2004، ج2، ص 505

[166] ابن جني ، الخصائص، ت هنداوي ، ج1، ص 72

المحاضرة السادسة :

لسانيات النص وتحليل الخطاب

قبل الشروع في الكلام عن لسانيات النص وتحليل الخطاب، يبدو لنا أنه لا بد من التعريج على تعاريف الخطاب والنص، لنلج بعد ذلك إجراءات التعامل مع كل منهما:

أولا : الخطاب والنص

يندرج الخطاب ضمن مجموعة من المقابلات الكلاسيكية : خطاب/جملة ، خطاب/لغة، خطاب/نص: وفيما يلي تفضيل ذلك[167].

1-الخطاب:

1.1- الخطاب مقابل الجملة:

الخطاب مجموعة من الجمل المتعاقبة. هذا هو المعنى الذي كان يقصده هاريس عند اتجه إلى تحليل الخطاب سنة 1952 .

2.1- الخطاب مقابل اللغة:

اللغة بوصفها نظاما يشترك فيه أعضاء مجموعة لسانية ما يقابل الخطاب باعتباره استعمالا محدودا لهذ النظام.

3.1- الخطاب مقابل النص :

إن ما يميز الخطاب عن النص في نظر البعض ، هو اعتبار الظروف التي يتمخض عنها النص وإقحامه فيها.

لقد سمح تطور تحليل الخطاب ولسانيات النص بتوضح شيء من الالتباس الحاصل في تعيين الحقول التطبيقية الخاصة بكل منهما . ومنه يمكن تعريف االخطاب بأنه مجموع الاستعمالات اللغوية المرمزة ، التي تنتمي إلى ممارسة اجتماعية (خطاب قانوني، خطاب

[167]ينظر معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومنيك مانغينو وآخرون، ت: عبد القادر المهيري وحمادي صمود ، ص 180 وما بعدها.

ديني ، خطاب علمي الخ.) في مقابل النص بوصفه متتالية لغوية قائمة بذاتها، شفوية أو كتابية ينتجها متلفظ في إطار ممارسة اجتماعية خاصة، تشكل شيئا تجريبيا متسقا ومنسجما. والهدف من هذه المقابلة هو بيان أن النظام اللغوي لا يكفي ، لإنتاج نص ، لوحده. ففي الخطاب تستعمل أنواع أخرى من الترميزات الاجتماعية.[168]

4.1- الخطاب مقابل الملفوظ:

هذا التقابل يركز على التمييز بين فعل تواصلي محدد بظروف اجتماعية تاريخية خاصة، وبنية لسانية تحمل آثاره ويمكن أحيانا أن تلتبس به[169]. والخطاب عند بنفنست "هو الوجه الثاني للاستعمال اللغوي، بوصفه تلفظا يفترض مخاطِبا ومخاطَبا. ولدى الأول نية التأثير في الآخر . في مقابل السرد. أما الوجه الثاني فيكون عندما يعمل المخاطب على الانسلال من خطابه".[170]

2-النص :

تعددت كما سبق أن رأينا تعاريف النص ، فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى ذلك الترابط، وثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق، ورابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة ، وخامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا[171].

وقد سبق أن رأينا أن هناك من عرفه انطلاقا من الجملة فبدا له سلسلة من الجمل المربوط بعضها ببعض أو سلاسل استبداليه متصلة [172] أو هو متوالية منتظمة من الجمل.[173]

في حين يبدو لرقية حسن ومايكل هالدي وحدة دلالية. وحدة معنى في سياق، أو نسيج يفهم منه أنه كل مرتبط بالمحيط الذي يقع فيه.[174]

---

[168] Voir Frank Neveu , dictionnaire des sciences du langage,Armand Colin,Paris, 2011, p128

Voir idem.[169]

[170] Julien Longhi, Dictionnaire de pragmatique ? Armand Colin,Paris, 2011, p 47

[171] أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 21

[172]ينظر بحيري علم لغة النص ، 108

[173] ينظر إلرود إبش وآخرون نظرية الأدب ، ت: محمد العمري، إفريقيا الشرق، 1996، ص 51

وهو عند برينكر مجموعة من الأفعال الكلامية، تصدر عن مرسل إلى مرسل إليه، وقناة اتصال بينهما، ووظيفة تتأدى بمضمون الرسالة، وموقف اتصال يتحقق فيه التفاعل . بتعبير آخر، النص ربط أفقي أو متدرج لأفعال كلامية، تتحد لتشكل فعلا كلاميا مركبا يؤدي وظيفة تواصلية معينة[175].

والنص عند دوبوجراند ودريسلر سلسلة من عمليات ذهنية في حالة صيرورة دائمة تأخذ في اعتبارها ما سبقها من عمليات وما هي متوجهة إليه في عملية الاتصال الانساني كما أن هذه العمليات لا تتم بمعزل عن الموقف الذي تتم فيه[176] .

ومما يجمع ملامح النص تعريف بوجراند ودريسلر " النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي السبك والحبك والقصد والقبول والإعلام والمقامية والتناص [177].

والنص عند جون ميشال آدم يعرف من خلال تركيبه، لأنه يحوي العديد من الوحدات النصية، ابتداء من القضية المعلن عنها في مخطط النص، مرورا بالجمل، والمقاطع والفصول. ترتبط هذه الوحدات فيما بينها لتشكل كلا منسجما يتجه نحو نهاية واحدة.[178]

أما جوليا كريستفا، فترى أن علينا أن نبني مفهوم النص من خلال جملة من المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة ، دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح اللغوي بكينونته الدلالية . والنص عند كريستفا أكثر من مجرد خطاب، أو قول، إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات التي يعتد بها على أنها ممارسات عبر لغوية بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار

---

[174] M A K Halliday, Ruqaiya Hassan, Cohesion in english, Routeledge,Milton Park, 2013, p 293

[175] ينظر سعيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار نزبار للطباعة، 1997، ط1، 110

[176] دوبوجراند ودريسلر ، مدخل إلى علم اللغة النصي، مطبعة دار الكتاب، ص 5

[177] ينظر دوبوجراند وآخرون ، مدخل إلى علم لغة النص ، ، ص 12/11/10

[178] Voir Aleksandra Nowakowska, « Jean-Michel Adam, *La linguistique textuelle. Introduction à l'analyse textuelle des discours* », *Cahiers de praxématique*, 44 | 2005, 169-172

في مقولاتها[179]. والنص عندها "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة وذلك بربط الكلام التواصلي الذي يهدف إلى الإخبار المباشر بمختلف أنماط الملفوظات السابقة أو المتزامنة معه. والنص نتيجة لذلك هو عملية إنتاجية. مما يعني أمرين :

علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع– عن طريق التفكيك وإعادة البناء– مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له.

يمثل النص عملية permutation (تحوير نصوص أو استبدالها) ، أي عملية تناص . ففي فضاء النص تتقاطع مجموعة من النصوص المأخوذة من نصوص أخرى أو ينقض بعضها بعضا[180]. هذا وقد ارتبط مفهوم النص عند كريستفا باعتباره وحدة ايديولويجية بمفهوم "الإيديولوجيم"[181] .

ثانيا : لسانيات النص وتحليل الخطاب

اللسانيات النصية امتداد أو توسيع لما سبقها من البحوث اللغوية ابتداء من اللسانيات المقارنة بداية ق 19 ، مرورا بمرحلة ما بعد البنيوية في الثلث الأخير من ق 20 حيث بدت جديدة تبحث عن الشرعية. والبحث اللغوي لم يخل من تناول النص عبر مراحل المعارف والتقنيات (في فقه اللغة، في الأدب والقضاء وغيره) حيث كان موضوعهم النص عموما أو بعض أنواعه على الأقل [182]. وأضافت لسانيات النص إلى كل ذلك ما يثبت نصية النص وبلاغة الخطاب من دون أن تقتصر على الأجزاء التي كانت تقف عندها المناهج السابقة. ولذلك تعتبر لسانيات النص هي المنهج الأنسب للنصوص والخطابات باعتبارها النص كلا متكاملا. ينبغي تناوله من جوانب عدة

[179] صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص 211،

[180] Julia Kristeva, Le texte clos, in Langages, 1968, Volume 3, N°12, p 103

[181] الايديولوجيم : وظيفة تناصية يمكن قراءتها " مجسدة" في المستويات المختلفة لبنية النص ، تمتد عبر مساره بإعطائه معالمه التاريخية والاجتماعية . (نفسه)

[182]Voir J.M.Adam, note de cadrage sur la linguistique textuelle, congrès mondiale sur la linguistique française, Paris 2008; p 1483

من خلال المعايير التي تجعله نصا وتناوله يقتضي تسخير شبكة من الأنظمة.[183] وقد سبق التعريف بها . وفيما يلي لمحة سريعة عن تحليل الخطاب.

1- تحليل الخطاب :

مع نهاية ستينات القرن الماضي ظهر تيار لعلوم اللغة يتخذ من الخطاب موضوعا للدراسة. تربط هذا التيار باللسانيات علاقات معقدة لم تزل تتطور مع الجديد من البحوث.

ويقترح هذا التيار مجوعة من المبادئ، والأدوات، والطرائق، الخاصة التي تجعل من تحليل الخطاب حقلا مستقلا.[184]

هذا ويعد بعضهم، تحليل الخطاب رد فعل على اللسانيات التي تتناول الجوانب التركيبية الشكلية. ويركز على الوحدات المكونة للجملة وترتيبها ولا يهتم بتحليل اللغة المتداولة.[185]

ومنه فإن تحليل الخطاب نشأ عن رغبة لتحليل البنى الأكبر

كانت البداية مع زيليغ هاريس 1952 الذي عني بتوسيع الطرق التوزيعية لتشمل ما فوق الجمل من الوحدات ومع بداية الستينات، أخذت ترتسم ملامح التيارات التي ستساهم في تكييف حقل تحليل الخطاب، منها مثلا، انتولوجيا تحليل التواصل (قمبرز وهايمس 1964) والتحليل التحادثي ذي النزعة المنهجية (قارفنكال 1967)، والمدرسة الفرنسية. يضاف إلى ذلك كله تيار التداولية ولسانيات التلفظ ولسانيات النص وأفكار ميشال فوكو وميشال باختين المتعلقة بأجناس الخطاب والبعد التحاوري للنشاط الخطابي.[186]

---

[183] ينظر عبد الرحمن بودرع ، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية

[184] Marie anne paveau et G E sarfati, Les grandes théories de la linguistique, Armand Colin, 2011, p 194

[185] ينظر سارة ميلز ، تحليل الخطاب ت: عبد الوهاب ملال ، المركز القزمي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص 149

[186] شارودو ومنغينو وآخرون، معجم تحليل الخطاب، ت : عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس 2008، ص 44

1.1- تحليل الخطاب ولسانيات النص :

لا يميز بعضهم بين تحليل الخطاب ولسانيات النص كما هو الشأن عند هاريس وشارول وكومبت. [187]

هذا وقد تشترك لسانيات النص مع غيرها في بعض الإجراءات كما هو الشأن في استعمال الإحالات التي تعد هدفا من أهم الأهداف في لسانيات النص. فمنذ بنفنست تتم "المقابلة تقليديا بين استعمال العبارة عائديا واستعمالها إشاريا. ويمكن أن يحدد العائد (الإحالة) باعتباره علاقة تأويلية في ملفوظ أو عدد من الملفوظات بين مقطعين على الأقل. توجه أولاهما تأويل الأخرى أو الآخر"[188]. وأمام استعمال الإحالات نجد أنفسنا أمام تصورين أحدهما يعتبرها ظاهرة نصية وينظر إليها الثاني بوصفها إقامة علاقة محددة عرفانيا أو معرفيا:

التصور الأول : التصور النصي :

يرى هذا التصور أن التأويل المرجعي للعبارة العائدية أو الإحالية مرتهن بعبارة أو بعبارات أخرى واردة في النص تسمى مفسرا.

التصور الثاني : التصور العرفاني (المعرفي) :

يرى أصحاب هذا التصور أن المرجع معروف بحكم حضوره في الذاكرة المباشرة ومن ثم يمكن الاستغناء عن التعريج على مقطع سابق.[189]

2.1- تحليل الخطاب فن تتعايش فيه مقاربات مختلفة

يختلف هذا الاتجاه عن غيره، فأصحابه يرون أنه إذا ما اتجه البحث إلى دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين في وضعيات حقيقية. فتحليل الخطاب حينئذ هو الفن الذي

---

[187] ينظر معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومنيك مانغينو وآخرون، ت: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس ، 2008، ص 44.
[188] معجم تحليل الخطاب،ص 48
[189] ينظر نفس المرجع ص 49

تتعايش من خلاله مجموعة من المقاربات (تحليل الخطاب ، إثنية التواصل، واللسانيات الاجتماعية التفاعلية وغيرها.[190]

وإذا شئنا التعليق على هذا الوصف قلنا إن تحليل الخطاب لا يختلف في هذا عن لسانيات النص فهي أيضا ملتقى تتضايف فيه مجموعة من المقاربات.

هذا ويخصص بعض الباحثين تحليل الخطاب للتحليل التحادثي. وهذا النوع يندرج ضمن حركة الإثنية المنهجية[191]

[190] ينظر نفسه ، ص 44
[191] ينظر معجم تحليل الخطاب، ص 45

المحاضرة السابعة :

الاتساق وأدواته (1):

الإحالة

تمهيد:

رأينا فيما مضى أن النص عند دوبوجراند ودريسلر ، حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير : الاتساق والانسجام القصدية والقبول و الإعلامية والموقفية (رعاية الموقف) والتناص.

ويضيفان بعض التفاصيل، فيقولان:" إن جميع معايير النصية التي نقدمها في كتابنا هذا هي ذات سمات علاقية تهتم بكيفية ارتباط الوقائع بعضها ببعض من خلال التبعيات النحوية في ظاهر النص (الاتساق) ، ومن خلال تبعيات المفاهيم في عالم النص (الانسجام)، ومن خلال اتجاهات المشاركين تجاه النص (القصدية و القبول)، ومن خلال استدماج الجديد وغير المتوقع فيما هو معلوم ومتوقع (الإعلامية) ومن خلال المقام (الموقفية) ومن خلال قيام صلة متبادلة بين النصوص المفردة (التناص)[192] وهي معايير تقوم على عوامل أربعة : لغوية ونفسية واجتماعية وذهنية

هذا ويقترحان أن تستبدل المجالات الثلاثة (النحو والدلالة والتداولية) بما سمياه وصلية التتابع ووصلية المفاهيم ووصلية مجموعة الأحداث والخطط والأهداف.

أولا- الاتساق:

لغة

[192] دوبوجراند ، مدخل إلى علم النص ، ص 61

اتسق الشيءُ : اجتمع وانضم – اتسقت الأشجار/الإبل ، – " والقمر إذا اتسق " اجتمع نوره واستوى أمره . وذلك حين يكون بدرا .

انتظم وتلاءم واستوى : – اتسقت صفوف التلاميذ ، – اتسقت العبارات " والقمر إذا اتسق "

اتسقت الأفكار : ترابطت

اتسق القمر : استوى وامتلأ واكتمل واستدار " والقمر إذا اتسق "

الاتساق : مصدر اتسق : عدم التناقض أو التكلف في أجزاء الفكرة . انسجام أو توافق تام بين المقدمات والنتائج[193] .

ومما سبق يتبين أن معاني هذه المادة تدور حول الاجتماع والانضمام والترابط والاكتمال والاستواء والمعنى الاصطلاحي يتسق تماما مع المعنى اللغوي.

اصطلاحا:

يشير مصطلح الاتساق إلى مجموع الوسائل اللسانية الرابطة بين عناصر الجملة وبين الجمل. تلك التي تسمح لملفوظ ما شفوي أو كتابي بأن يبدو في شكل نص. [194]

والاتساق، عند دو بوجراند ودرسلر يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة[195].

أما عند هالداي ورقية حسن فهو" مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص" [196] . يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر. يفترض كل منهما الآخر مسبقا إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا

[193] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008، مادة و س ق، ص 2440.
[194] Dictionnaire des sciences du langage, Frank Neveu, p 85 ينظر معجم المصطلحات شارودو زمنغينو مترجم ص 100
[195] دوبوجراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ص 11
[196] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 15

بالرجوع إلى الأول" [197] . ومنه فإن الاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب أو في المستوى النحوي وإنما يتم أيضا في المستوى المعجمي وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة باعتبارها نظاما له مجموعة من المستويات (دلالية نحوية معجمية ...).[198]

آليات الاتساق:

أ- الإحالة:

يشير مفهوم الإحالة إلى التعالق بين عنصرين، يسمى الأول المحيل والثاني المحال عليه، ويقوم على مبدأ تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه. والإحالة وسيلة من وسائل الاتساق وربط أجزاء النص وتماسكها فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها وإنشاء علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية.[199]

وتطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ...وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر .[200]

والإحالة نوعان : الإحالة المقامية والإحالة النصية[201] أو إحالة خارجية وإحالة داخلية الإحالة.

1- **الإحالة الخارجية:** وتشير إلى علاقة مرجعية تجري خارج السياق اللغوي.[202] قال تعالى : " ن. والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون". القلم: 1-2 ، وقال تعالى: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين". آل عمران: 139

[197] نفسه ص 15 يعتبر المؤلفان الإحالة علاقة دلالية يجب فيها تطابق الخصائص الدلالية بين العناصر المحيل والعنصر المحال إليه محمد خطابي ص 17
[198] ينظر محمد خطابي، لسانيات النص ، ص 15
[199] ينظر أحمد عفيفي الإحالة في النص ص 14 www. Kotobarabia.com
[200] الأزهر الزناد ، نسيج النص، المركز الثقافي العربي ، ط1، 1993، ص 118
[201] ينظر محمد خطابي، مدخل إلى لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، ط3، 2012، ص 17

في هذه الآيات الكريمة ضمائر المخاطبين تحيل إلى علاقة مرجعية خارج السياق اللغوي.

2-الإحالة الداخلية:

تشير إلى علاقة مرجعية تجري داخل النص بين عبارتين وتنقسم إلى إحالة قبلية وأخرى بعدية[203]

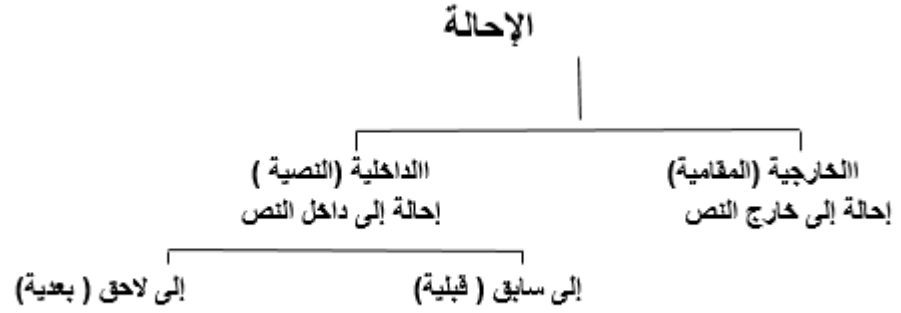

وأدوات الاتساق الإحالية ثلاث : الضمائر وما يجري مجراها، وظروف الزمان والمكان، وأدوات المقارنة

1.1. الضمائر

مثال1: تأوب طيف من سميرة زائر وما الطيف إلا ما تريه الخواطر

الهاء في " تريه" تحيل على لفظ "الطيف " قبلها فهي إحالة قبلية

مثال2: رفع رأسه وأخذ يقرأ في اللوحة ...فلم يستطع الرجل الكهل أن يتم القراءة.

"الهاء " في "رأسه" تعود على الرجل الكهل وهي بعدها فهي إحالة بعدية

وفي قوله تعالى:"إنه أنا الله العزيز الحكيم. النمل:09 [204] ضمير الشأن في الآية الكريمة يعود على الجملة بعده.

وفي قول الشاعر: هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من غدري ومكري.

---

[202] Frank Neveu,Dictionnaire des sciences du langage, Armand Colin,2ème edition, 2011, p 152.

[203]voir Idem, p 37

[204] ضمير الشأن ذلك الضمير الذي يتقدم على الجملة الاسمية أو الفعلية لتكون مفسرة له. "إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة ، وتكون الجملة خبرا عن ذلك الضمير ، وتفسيرا له ويوحدون الضمير لأنهم يريدون الأمر والحديث" شرح المفصل 2/ 334 ط إميل يعقوب

فالضمير "هي" يعود على ما بعده.

يقول عباس حسن عن ضمير الشأن وعلاقته بالجملة:" يتضمن معناها تماما ومدلوله مدلولها، فهو بمثابة رمز لها ولمحة أو إشارة توجه إليها [205].

والشأن هو الأمر المقصود المذكور في الكلام بعده

2.1. أسماء الإشارة:

قال تعالى: "إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما ءاتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون. **أولئك** يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون" المؤمنون:57-61. فانظر كيف يجمع اسم الإشارة " أولئك " كل الأصناف التي ذكرت قبله فيحيل عليها جميعا.

3.1. الاسماء الموصولة:

مثال ذلك: قوله تعالى: ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. **الذين** يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. و**الذين** يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. البقرة 1-4. حيث يحيل الاسم الموصول " الذين " على " المتقين".

4.1. أدوات المقارنة :

مثل ونحو وأفضل من[206] التي تستعمل للمماثلة أو للمفاضلة.

في المفاضلة يستعمل اسم التقضيل : وهو صفة تؤخذ من الفعل لتدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها. كما في قوله تعالى : "بل تؤثرون الحياة الدنيا. والآخرة خير وأبقى" . الأعلى:16-17 . أي الآخرة خير من الحياة الدنيا وأبقى منها. وفي قوله تعالى: أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا. الكهف:34 [207]

[205] عباس حسن ، النحو الوافي، ج1، ص250

[206] ينظر محمد خطابي لسانيات النص ، ص 19

[207] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص 143، 145

وتستعمل المقارنة في المماثلة والمشاركة والشبه. قال الراغب: والمثل يقال على وجهين: أحدهما بمعنى المثل ...والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة[208]. قال تعالى: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" البقرة: 194 استعملت " مثل " هنا للدلالة على المماثلة في المقدار وفي الأحوال [209].

5.1. ظروف الزمان والمكان

ومن أدوات الإحالة ظروف الزمان والمكان (الآن، غدا...) هنا، هناك ...

كما في قوله تعالى: "**آلآن** وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. **فاليوم** ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية" يونس:91-92. حيث تحيل كل من " الآن " على الزمان الذي قال فيه فرعون ما قال و "اليوم " التي تفيد الزمن الذي تمت فيه نجاته ليكون عبرة لغيره.

[208] الراغب الأصفهاني، ت ك صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم ، دمشق، ط4، 2009، ص 759

[209] محمد الطاهخر بن عاشور، نفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1986، ج 2، ص 211.

المحاضرة الثامنة :

الاتساق وآلياته (2) :

الربط

لا يكفي في الكلام رصف الكلمات والمركبات والجمل كيفما كان واتفق. ذلك أن المعاني لا تتم إلا إذا علق الكلام بعضه ببعض ووجدت بينه الصلات التي تجعل بعضه بسبب من بعض وتتبن من خلاله جهة الارتباط سواء كان ذلك بين مكونات الجملة الواحدة أو بين الجمل. وقد تعددت طرق تناول الباحثين لهذه الظاهرة كل بحسب الوجهة التي ارتضاها لدرسه وفي هذه المحاضرة سنتناولها من وجهتين : الربط في النحو العربي ، والربط في لسانيات النص والخطاب

أولا: الربط في النحو :

تعريفه : الربط قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر[210]. ويتحقق الربط بطرق مختلفة، منها: الأداة والإحالة والمطابقة.[211] .

1-الربط بالأداة :

من الأدوات ما يدخل على المفردات ليربط العنصر الذي في حيزه بعنصر آخر في الجملة. ومنه نوع ثان يدخل على الجملة يسلط علاقة الإسناد بين طرفيها أو بين الجملة وجوابها. وما يدخل على الجملة يلخص الأسلوب النحوي للجملة كالاستفهام والنفي والشرط الخ...[212].

ويتمثل الربط بالأداة في أن معناها ينسحب على كل ما دخل في حيزها من عناصر الجملة. فما كان في حيز النفي فهو منفي. أي أن الأداة تعمل على تشريك كل تلك العناصر في المعنى الذي تفيده.[213]

---

[210] تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، 1994، ص 213.
[211] ينظر تمام حسان ، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2001، ص 88
[212] ينظر نفس المرجع، ص 70

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى، إذا كان النحويون يعرفون الحرف بأنه ما دل على معنى في غيره وليس هذا الغير سوى الاسم أو الفعل فهو إما أن يفيد معنى في اسم أو معنى في فعل أو معنى فيهما معا. فإذا أخذنا ، مثلا حرف الجر ، وجدناه يفيد علاقة بين مجروره ومتعلقه. ففي قولنا "جلس السائح في الحديقة " يلخص حرف الجر " في " علاقتين : علاقة الظرفية وعلاقة التعدية.[214] يقول الصبان:" وإنما سميت حروف الجر إما لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء أو توصلها إليها". ويقول سيبويه: "فإذا قلت مررت بزيد فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء ...وإذا قلت: أنت كعبد الله فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف "[215]. ومثله قوله تعالى : "ولقد نصركم الله ببدر ". آل عمران: 123.

ويكون الربط أيضا بحروف العطف. يعرف ابن عقيل عطف النسق بقوله : "هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف: (الواو ، ثم ، الفاء ، حتى ، أم ، أو ، لا ، بل ، لكن ،)"[216].

وفي هذا التعريف تنويه بدور الربط الذي تلعبه هذه الحروف والذي عبر عنه بالتوسط، ودورها في الربط أنها تشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أي لفظا وحكما ، أو لفظا فقط مثل "بل ، لا ، لكن" .هذا فضلا عن المعاني التي يختص بها كل حرف.

2-الربط بالضمير وما يجري مجراه

يشبه النحاة ضمائر الفصل بالحرف[217] ، ذلك أن هذه الضمائر تؤدي وظيفة الربط مثل ما تؤديها الحروف أو الأدوات. والفرق بينهما أننا مع الضمير، نتكلم عن إعادة ذكر في حين أننا مع الأدوات نتكلم عن معنى وظيفي يجتمع في حيزه شمل سائر العناصر، ويتبين معه

---

[213] تمام حسان ، مقالات في اللغة والأدب ، عالم الكتب، ط1، 2006، ج 1، ص 187

[214] تمام حسان ، مقالات في اللغة والأدب، ج 1، ص 184

[215] سيبويه ، **الكتاب** ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ط3، ج 1 ، ص 421 .

[216] **شرح ابن عقيل** ، ج 2 ، ص 206 - 207 ، 214 .

[217] الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ت: فخر الدين قباوة، فخر الدين فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

نوع العلاقة الناشئة.[218]ولا يقتصر الأمر على ضمائر الفصل في الربط فبدون الضمائر في الجملة أو الجمل في المواضع التي تحتاج إلى ربط يختل التركيب ويضيع التآلف بين أجزائه، و قد عده النحويون أقوى الروابط ، إذ به تأتلف معظم أنواع الصيغ بعضها مع بعض إفرادا وتثنية وجمعا ، وتذكيرا وتأنيثا أي من حيث النوع والعدد[219] . ومن أمثلة ذلك ربط النعت الجملة كقولنا : " جاءني رجل بدت هيبته" [220].

هذا ويجري اسم الإشارة مجرى الضمير في الربط. فالكناية بالضمير قريبة من الإشارة[221]. ولا يفوتنا ههنا الكلام عن الاسم الموصول بوصفه أداة ربط فهو يربط جملة الصلة ببقية التركيب ويرى بعضهم أنه يربط جملة الصلة بمنعوتها المعرفة. ويرى أن جملة الصلة تتفق في كثير من احكامها مع جملة النعت.[222] نكتفي بهذا القدر من الكلام عن الربط في النحو لنتجه إلى الربط في لسانيات النص.

ثانيا : الربط في لسانيات النص

1-الربط عند رقية حسن ومايكل هالدي:

فضل بعضهم استعمال مصطلح الوصل عوضا عن الربط في ترجمة « cunjunction » عند رقية حسن ومايكل هالدي.[223]

ويعرف الباحثان الوصل بأنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[224] ويختلف الوصل عما سبقه من وسائل الاتساق في كونه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق ذلك أن النص الذي هو عبارة عن جمل أو متواليات متعاقبة خطيا تحتاج إلى روابط تصل بينها حتى تبدو متماسكة . وينقسم الوصل إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني[225] .

---

[218] ينظر مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997، ص 152

[219] انظر **المركب الاسمي الإسنادي** ، ص 44 .

[220] ينظر مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، ص564.

[221] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 200

[222] ينظر نفسه، ص 199.

[223] ينظر محمد خطابي ، لسانيات النص.

[224] M.A.K.Hallyday and Ruqaya Hassan, Cohesion in English . و محمد خطابي ، لسانيات النص ص23.

[225] ينظر محمد خطابي ص 23

1.1. الوصل الإضافي:

ويكون بالأداتين " الواو" و " أو" كما يكون بـ " أيضا " وبالإضافة إلى، وبما يفيد الشرح مثل : أعني ، وبعبارة أخرى ، وبما يفيد التمثيل " مثلا ، نحو، على غرار...

- الواو

كما في قوله تعالى: "والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" الحشر:9.

وفي قول الشاعر: ألم ولم يلبث وسار وليته أقام ولو طالت على الدياجر

- أو

كما في قوله تعالى : " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها" البقرة: 106

وقوله تعالى :" ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " آل عمران:128.

- أيضا

كما في قول الشاعر:

رب ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو صدحت على فنن

ذكرت إلفا ودهرا ســـــالفـــا فبكت حزنا فهاجت حزنـي

ولقد تشكو فما أفهمهـــا ولقد أشكو فمـا تفهمنـي

فبكـاي ربمـا أرقها وبكـاها ربما أرقـني

غير أني بالجوى أعرفها وهي **أيضا** بالجوى تعرفني

2.1. **الوصل العكسي:**

الوصل العكسي يكون "على عكس ما هو متوقع" [226]ويتم بـ " لكن " "بل " بيد أن " الخ. " قال تعالى " ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون" الأعراف:96

3.1. **الوصل السببي:**

ويفيد في إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويندرج ضمنه علاقات الشرط والسبب والنتيجة " إذا، وعليه، بناء على ذلك .."[227] وقد ويكون الانطلاق من أحكام مسلم بها في الواقع للوصل إلى أحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها يتم فيها الربط بين حدثين متتابعين بواسطة ربط سببي. ومن أدواته: الباء، ولام التعليل، وأدوات الشرط وغيرها.

كما في قوله تعالى: لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " المائدة:78. حيث جاءت الباء لبيان سبب اللعن وتربط بين النتيجة " اللعن " والسبب " العصيان والاعتداء"[228]

ومثله قوله تعالى: " قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت **إذا** وما أنا من المهتدين" الأنعام:56

فجملة " قد ضللت **إذاً**" جواب لشرط مقدر أي إن اتبعت أهواءكم قد ضللت[229]

ومثله قوله تعالى:" ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب " يوسف:52

ومنه قول الفرزدق: يغضي حياء ويغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم

4.1. **الوصل الزمني:**

وهو علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا[230] : تتم باستعمال كل ما يفيد ذلك من الأدوات: الفاء، ثم، بعد ذلك وغيرها

---

[226] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23

[227] نفس المرجع ونفس الصفحة.

[228] ينظر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 6، ص 293.

[229] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص 262

[230] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 23

كما في قوله تعالى: " من نطفة خلقه فقدره. ثم السبيل يسره. ثم أماته فأقبره. ثم إذا شاء أنشره" عبس 19-22. حيث جاءت مراحل حياة الإنسان متتابعة ابتداء بالخلق وانتهاء بالنشر.

ومثله تعالى: "ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل " القصص:23-24.

ومنه قول حافظ إبراهيم:

خسفت ثم أغرقت ثم بادت قضي الأمر كله في ثوان.

2-الربط عند فانديك:

يستعمل فانديك مصطلح الترابط للدلالة على علاقة مخصوصة بين الجمل. ويرى بداية أن الجمل وتسلسلها يعبر عن العلاقة بين القضايا أي تدل عن طريق أدوات الربط على ما ورد في أبواب النحو المختلفة (الوصل أو العطف، والظروف وأدوات التعريف). يقول وإذا نحن تحدثنا عن ربط الجمل (أو عن العبارات الناقصة، وشبه الجمل) فإنما نقصد بذلك الجمل التي يكون مفهوم قضاياها مندرجا فيها على وجه اللزوم[231]

ويرى فان ديك أن الربط لا يتعلق بوجود الأدوات الرابطة إذ يجوز أن كون الجمل مرتبطة أو مستغنية عن الربط خارجا عن الوجود الصريح لأدوات الربط. كما في المثالين التاليين : - أمستردام هي عاصمة هولاندا. عدد سكانها ثمانمائة ألف نسمة.

-سؤال : أين تنوي أن تذهب في عطلتك هذا الصيف؟

[231] فنديك ، النص والسايق، ت: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2000، ص 74

جواب: من المحتمل أن أسافر إلى البرتغال.[232]ومنه فإن فان ديك يرى أن الربط لا يتم فقط من خلال الأدوات.

أنواع الربط عند فانديك :

أ- الوصل (عطف التشريك)

يرى فان ديك أن في هذا النوع يمكن أن يعبر رابط واحد عن كل أنواع الربط المختلفة وأنه يمكن أن يعبر بروابط مختلفة عن نوع واحد من الربط. ويرى أن ذلك يكون باستعمال الربط بالواو.[233]

بـ – الفصل

والفصل عند فان ديك يكون باستعمال " أو " ويضرب لذلك المثال التالي:

"إني ذاهب إلى السينما أو ذاهب إلى خالتي". ويرى أن هذه الجملة لا يكون استعمالها صحيحا إلا إذا كانت نية المتكلم أن يقوم بأحد الفعلين في المستقبل فإذا كان ينوي أن يفعلهما معا فإن استعماله لها يكون غير صحيح.

جـ- الشرط والتشارط

ويستعمل هذا النوع عندما تتعلق القضايا ببعضها تعلق تبعية ، فيقال مثلا إن " أ " متعلقة بـ " ب" أو بالعكس. ويستعمل فيها الروابط من نحو (لأن ، وإذن، وكذلك، وإذ ، وبما أن ، وبينما ، ومثلما أن ، ونتيجة لذلك. [234]

هذا النوع يشبه، إلى حد ما، الوصل السببي عند رقية حسن ومايكل هالدي مع فارق الاعتبار التداولي الذي يستعمله فان ديك في علاقة الكلام بالواقع وإمكانية تحققه فيه.

---

[232] فان ديك، النص والسابق، ص 74

[233] فان ديك، النص والسياق، ص 90

[234] ينظر نفس المرجع ، ص 103-104

د-**الاستدراك**

يعبر عن هذا النوع من الربط بالأدوات التالية: لكن ، مع أن ، بالرغم من أن، ومع ذلك، وفضلا عن ذلك، الخ. التي تستعمل عندما تستثنى بعض الأحداث من المجرى العادي ، ويضرب لذلك الأمثلة التالية:

- يتقن جون فن الرسم والتصوير ولكنه لم يوفق في تصوير منزله.
- مع أننا نمنا طويلا، فقد استطعنا أن ندرك السفينة
- لقد سقط بيتر من على الكرسي، إلا أن عنقه لم ينكسر[235]

يلاحظ أن المنحى التداولي الذي اتخذه فان ديك، في تناول الربط، جعله يختلف عن تناول رقية حسن ومايكل هالدي. من ذلك، مثلا أنهما جمعا تحت عنوان الوصل الإضافي "الواو"، و "وأو" وكل ما يفيد إضافة، في حين فرق فان ديك بينهما وجعل أحدهما للوصل والثاني للفصل. وفرق فان ديك بين الأدوات التي تفيد الشرط والسبب، وتلك التي تفيد الاستدراك. في حين جمع مايكل هالدي ورقية حسن الشرط والسبب تحت عنوان الوصل السببي، وتناولا الاستدراك تحت عنوان الوصل العكسي.

3-الربط عند روبرت دوبوجراند

يشير الربط عند دوبوجراند إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء في هذه المساحات. وذلك في مقابل محافظة الإحالة والتكرار والحذف على بقاء مساحات المعلومات.[236]

وقد تناول دوبوجراند أربعة أنواع من الربط هي : مطلق الجمع، والتخيير، والاستدراك، والتفريع.

[235] ينظر فان ديك ، النص والسياق، ص 122

[236] ينظر روبرت دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1998، 346.

1-مطلق الجمع:

يربط مطلق الجمع بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين.

وأداة مطلق الجمع تشير إلى مجرد جمع الأحداث في نسق زمني وسببي. وقد يستغنى عنها في نظره فهذه " الواو" يمكن الاستغناء عنها أو تعويضها بالروابط التفريعية. ويضرب لذلك المثالين التاليين الخاليين من "الواو".

-Three boys are playing football, one boy kicks the ball.Tt goes throw the window.

-Three are playing football when one boy kicks the ball so that it goes throw the window.[237]

2- **التخيير (الفصل) :**

يربط التخيير صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين. ومما يميز بين مطلق الجمع والتخيير أن المعلومات في الأولى كلها صادقة أما في الثانية فإن الصدق لا يتناول إلا محتوى واحدا. وينظر دوبوجراند إلى هذا النوع بنفس العين التي ينظر بها فان ديك .[238]

3-**الاستدراك:**

يربط الاستدراك على سبيل السلب بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض. ففي الاستدراك يجمع بين موقفين أو حدثين يعدان في ذواتهما غير قابلين أن يجتمع أحدهما مع الاخر مع ذلك يوجدان في عالم نص واحد. وأدواته "لكن" وما جرى مجراها. [239]

4-**التفريع:**

---

[237] روبرت دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 347/346

[238] نفسه ، ص 347/346

[239] نفس المرجع، ص 348/346

يشير التفريع إلى علاقة التدرج الرابطة بين صورتين من صور المعلومات أي أن تحقق يتوقف على حدوث الأخرى. وتجمع العلاقات ذات الوصلات العلية والزمانية فعلاقات العلة والسبب تتراكب كما في "لأن " و "ما دام" و "لهذا" و " بناء على هذا" و "من ثم " الخ . أما العلاقات الزمانية فتدل على الترتيب. كما في " قبل " و " بعد " وغيرها.[240]

[240] دوبوجراند، النص والخطاب و الإجراء، ص 349/347

المحاضرة التاسعة :

الحذف

تعريفه :

الحذف لغة القطع ، وهو ظاهرة شائعة في لغة العرب وتهدف في كل مواقعها إلى التخفيف. ويقع الحذف في الجملة والمفرد والحركة. [241]

الحذف كعلاقة اتساق ويتم إذا كان في النص من القرائن المقالية أو المقامية ما يشير إلى الفراغ الذي يخلفه الحذف. أين أبوك ؟ – في الدار

وهو أمر تنبه له علماء العربية من قبل ونوهوا به .

يقول ابن مالك :

وحذف ما يعلم جائز كمـــا تقول " زيد " بعد من عندكما

وفي جواب كيف زيد قل دنف فزيد استغني عنه إذ عرف [242]

ويكفي نص عبد القاهر في بيان اتساق الكلام بالحذف إذ يقول: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن.[243] وهذه بعض أنواعه:

1-حذف بعض أجزاء الجملة

1.2- حذف المسند والمسند إليه :

---

[241] ينظر محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية مؤسسة الرسالة ، ط1، 1985، ص 62

[242] بهاء الدين ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،بيروت، 1990، ج1، ص 227/226

[243] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت : رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص 112

كما في الدعاء : خيرَ مقدم. أي قدمت خير مقدم . وقولهم : مواعيدَ عرقوب أي وعدتني مواعيد عرقوب . وفي قولهم: بؤسا وبعدا أي أبأسه الله وأبعده بعدا[244].

2.2- حذف المسند إليه :

كما في قول الشاعر: العين تبدي الحب والبغضا وتظهر الإبرام والنقضـــا

درةُ ما أنصفتني في الهوى ولا رحمت الجسد المنضى

غضبى ولا والله يا أهلهــا لا أطعم البارد أو ترضـــى

على تقدير : هي غضبى أو غضبى هي على رأي الجرجاني الذي يقول: " ألا ترى أنك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا المحذوف، وكيف تأنس إلى إضماره؟ وترى الملاحة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به.[245]

وهذا الكلام من الجرجاني يشير إلى دور الحذف في اتساق الكلام حتى لكأنه لباس يفصل على مقاس صاحبه فتقتطع منه الأجزاء الزائدة ليتسق مع الجسم. والجرجاني مأخوذ بجمال الحذف ودوره في اتساق التركيب وذلك واضح في قوله : " وإذ عرفت هذه الجملة من حذف في المبتدا، فاعلم أن ذلك سبيله في كل شيء، فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به.[246]

هذا والحذف لا يقتصر فيه على حذف المسند إليه وإنما يطال أجزاء التركيب وله نفس التأثير الذي سبق أن اشار إليه الجرجاني إذا ما وضع في موضعه.

---

[244] ينظر نفسه ، ص 233.

[245] عبد القاهر الجرجاني، دلالئل الإعجاز، ص 152

[246] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 152-153

الحذف في اللسانيات النصية :

من المعلوم أن الحذف ينشئ فراغا في النص يهتدي المتلقي إلى ملئه من خلال ما سبق من الكلام أو ما يلحق منه. ومن ثم فالحذف علاقة تتم داخل النص ذلك أن العنصر المحذوف مذكور أو موجود في النص وهو لا يختلف عن الاستبدال إلا بكونه استبدالا بالصفر.[247] وهو ما يقرره رقية حسن وهالدي الذين يريان أن الحذف كالاستبدال علاقة داخل النص ويكون، في الغالب موجودا في ما سبق من النص. وذلك يعني أن الحذف علاقة إحالية. فرقية حسن وهالدي يجمعان الإحالة والاستبدال والحذف في صعيد واحد لأننا في هذه الظواهر الثلاث نتعرف على شيء ما من خلال العودة إلى شيء آخر موجود ومعروف[248].

وإذا كان الباحثان قد قررا أن المحذوف يعرف مما سبق من النص فإنه يعرف أيضا مما يلحق من النص. وقد يهتدى إليه بما يشير إليه وليس فقط بالذكر كما في قوله تعالى: "والنازعات غرقا. والناشطات نشطا. والسابحات سبحا. فالسابقات سبقا. فالمدبرات أمرا. يوم ترجف الراجفة. النازعات 1–6 والتقدير "لتبعثن" بدليل يوم ترجف الراجفة[249]. فإذا كان التقدير "لتبعثن يوم ترجف الراجفة". فقد جاء المحذوف قبل العبارة التي تشير إليه، هذا من جهة، وهذا الذي يشير إليه ليس من جنس المحذوف، من جهة أخرى. ولذلك وجدنا الباحثين حذرين في كلامهما حينما استعملا عبارة " يكون ، في الغالب موجودا في ما سبق من النص".

وإذا كان الحذف يطال كل عناصر التركيب ابتداء من الصوت مرورا بالكلمة والمركب والجملة والمقطع، فإن ما يهم لسانيات النص في ظاهرة الحذف، هو البحث عن الاتساق في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة. وقد قسموا الحذف إلى حذف اسمي وحذف فعلي وحذف قولي: وهذه بعض الأمثلة:

---

[247] ينظر نعمان بوقرة ، معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي ، عمان الأردن، ط1، 2009 ص 107/106

[248] Voir M.A.K. Halliday and Ruqaya Hassan, Cohesion in english, Longman group limited, London, 1976, p 144.

[249] على أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص 216

الحذف الاسمي (حذف اسم من داخل المركب الاسمي)[250] :

يمكن التمثيل له بمثال ابن مالك في الألفية :

وفي جواب كيف زيد قل دنف فزيد استغني عنه إذ عرف [251]

فهنا نجد سائلا يسأل عن حال زيد فيقول : كيف زيد ؟ فيأتيه الجواب : دنف. فقد حذف الاسم من المركب الاسمي، لأنه معروف. كما صرح بذلك ابن مالك. وهنا يأتي دور علاقة الإحالة التي تكلم عنها هالدي ورقية حسن، التي تحدث اتساقا بين السؤال والجواب فيتماسك الخطاب ويفهم المقصود.

الحذف الفعلي (الحذف داخل المركب الفعلي)[252]

ويمكن التمثيل لهذا النوع بقول عمر ابن أبي ربيعة

حين قالت لها أجيبي فقالت من دعاني قالت أبو الخطاب

والتقدير : دعاك أبو الخطاب

حذف الجملة :

ومن أمثلته حذف المعطوف عليه:

كما في قوله تعالى: "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا"، والتقدير " فضرب فانفجرت" [253]. حيث جملة "فانفجرت" معطوفة على جملة " فضرب"[254]

حذف جملة جواب القسم :

---

[250] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 22

[251] بهاء الدين ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990، ج1، ص 227/226

[252] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 22

[253] ابن عاشور ، ج1، ص 519

[254] على أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، 2007، ص 226

كما في قوله تعالى : "والنازعات غرقا. والناشطات نشطا. والسابحات سبحا . فالسابقات سبقا. فالمدبرات أمرا . يوم ترجف الرجفة". النازعات : 1–6 . تقديره : لتبعثن ولتحاسبن. بدليل إنكارهم للبعث في قولهم : " أإنا لمردودون في الحافرة " النازعات : 10 [255].

الحذف مع شرط التفسير:

مثاله : قوله تعالى: "لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا" الحديد:10 أي لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل و من أنفق من بعد ، دل على المحذوف قوله تعالى: " أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا .[256]

ويحمل على ذلك قول أبي نواس :

سنة العشاق واحدة فإذا أحببت فاستكن

والتقدير سنة العشاق واحدة وهي أن يستكينوا ، فإذا أحببت فاستكن.[257]

وهذا التناول شائع عند اللسانيين، ولا سيما أولئك المشتغلين بتحليل الخطاب، ومن بينهم أوزوالد ديكرو ، الذي يتناول الحذف تحت عنوان الأقوال المضمرة وقسمه إلى ما يعتمد على الملفوظ وما يعتمد على العملية التلفظية نفسها. وما نحن بصدده ههنا هو الأول. وهو يقول في ذلك:" ويكون بتقديم وقائع تظهر في شكل أسباب أو نتائج للوقائع التي لا نرغب في التصريح بها كقولنا الطقس جميل، للتلميح إلى اعتزام الخروج، أو كالكلام عن أشياء رأيناها في مكان ما، ليعلم أنا قد ذهبنا إلى ذلك المكان، أو قول أحدهم: "فلان قادم، ما جاء به إلا أمر عظيم. ليُفهم أن هذا القادم ليس من عادته المجيء الخ... وهي إجراءات تعتمد على التنظيم الداخلي للملفوظ تتم بعدم التعبير عن بعض القضايا الضرورية لتكملة العبارة أو لانسجامها ولكنها تفهم من خلال

[255] الوركشي، بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1972، ج3، ص 192
[256] الطراز، ج2، ص 53
[257] نفسه ، ص 53

الإستراتيجية المستعملة".[258]وهو أمر موكول إلى المستمع الذي يركب الدلالة المتضمنة باستعمال الوسائل الداخلية للغة، ويتم بالانتقال من دلالة إلى أخرى، قد تكون مقصودة لدى المتكلم أو لا.

[258] Oswald Ducrot, Dire et ne pas dire, , Hermann, Paris, 2ème éd , 1972 p6,7

المحاضرة العاشرة:

الانسجام

<u>الانسجام لغة:</u>

انسجم المطر وانسجم الدمع : انصب .

انسجم الأمر مع غيره : اتفق معه ولم يتعارض .

انسجم الكلام : انتظم ألفاظا وعبارات من غير تعقيد، كان سلسا أنيقا ، متوافقا في الأفكار والشعور والميول [259]

و الانسجام بالمعنى العام هو أن تنتظم أجزاء الشيء، وتأتلف وظائفه المختلفة، فلا تعارض ولا تتنافر، بل تتفق وتتجه إلى غاية واحدة [260]

الانسجام اصطلاحا :

إذا كان الاتساق يتعلق بالجانب الشكلي ويمكن ضبطه من خلال مشيرات خاصة فإن الانسجام يتعلق بتصميم المفاهيم التي تنظم عالم النص في شكل متوالية تتجه نحو نهاية معينة (ج م آدم 1999)، وهي تضمن استمرار ودمج المعاني التي تدور حول موضوع معين و ذلك يقتضي في المقابل قبول المفاهيم التي تحدد تصميم النص باعتباره بناء ذهنيا ويشير هذا المفهوم إلى الخصائص التداولية التي تضمن تأويل المقطع النصي (المعارف الثقافية، والاعتقادية، المواضع ،على عكس الاتساق الذي يقتصر على المستوى اللغوي في الوقت الذي يتجاوز الانسجام ذلك إلى ما هو خارج اللغة مع استصحاب البعد المعرفي والموسوعي [261].

---

[259] أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة سجم ، ص 1037،

[260] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص 160

[261] Voir Julien Longhi Et G. Sarfati, Dictionnaire de pragmatique, Armand Colin, 2011, p 30 .

بتعبير آخر، الانسجام الداخلي استمرار على مستوى المعنى، إذ هو يرجع إلى المفاهيم والعلاقات التي تقابلها المفاهيم والعلاقات المتعلقة بمعرفتنا للعالم. إنها البنية المفاهيمية التي تنبني عليها البنية السطحية.[262]

ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على:

- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص
- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف
- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية (تفاعل المعلومات المعروضة مع المعرفة السابقة بالعالم [263]

هذا ويقترح دو بوجراند ، وبراون ويول مجموعة من القضايا التي يرونها تساهم في انسجام النص ، منها:

1-موضوع الخطاب

ويقصد بها البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من الجمل أو القضايا بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطناب[264]

قد يتمحور النص حول موضوع عام تندرج ضمنه مواضيع صغرى فقد يكون الموضوع هو عيد الأم مثلا وفي ثنايا النص يكون الكلام عن لطفها، وعن دورها في التربية وعن صبرها الخ.

ومن أوضح الأمثلة الشأن في معالجة السور القرآنية عند بعض المفسرين.

ولنأخذ سورة طه كمثال، في تفسير سيد قطب :يقول سيد قطب رحمه الله : تبدأ هذه السورة وتختم خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم ببيان وظيفته وحدود تكاليفه إنها ليست شقوة كتبت عليه

[262] ينظر كورنيليا فون راد صكوحي، لسانيات ضمن كتاب " مقالات في تحليل الخطاب" إسراف حمادي صمود، كلية الآداب ، منوبة تونس ، ص 65
[263] دو بوجراند ، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان ، ص 103
[264] ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، ص 180 وينظر براون ويول ، تحليل الخطاب ص 126

ولا عناء يعذب به ، إنما هي الدعوة والتذكرة وهي التبشير والإنذار وأمر الخلق بعد ذلك إلى الله الواحد....تتبعه قصة موسى لبيان رعاية الله سبحان لمن يختارهم لإبلاغ دعوته فلا يشقون بها ...ثم تأني مشاهد القيامة وقصة آدم وهما يسيران في اتجاه مطلع السورة. [265]

2-ترتيب الخطاب

الترتيب العادي للوقائع من مظاهر انسجام الخطاب حسب ما يراه فانديك، ذلك أن ورود الوقائع في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة. من أهمها معرفتنا للعالم. على أن مبدأ الترتيب ليس صارما، بل قد يقتضي الأمر تغيير الترتيب بما يلائم المقصود من الخطاب. وقد ترد بعض المؤشرات التي يفهم منها الترتيب، مثل قبل، وبعد، وآنفا، وغيرها. والمهم في كل هذا هو ألا يضر ذلك بانسجام الخطاب. على أن الترتيب المقصود ليس فقط الترتيب الزمني فقد يحكم الترتيب من خلال علاقات أخرى منها تلك التي تربط بين العام والخاص والكل والجزء، المجموعة والمجموعة الفرعية والعنصر الكبير والصغير، المتضمِّن والمتضمَّن، التضاد وغيرها [266]. وقد يأتي الترتيب في شكل إجمال يفصل، أو إبهام يفسر، أو عام يخصص، أو كل يجزأ الخ. وهذه بعض الأمثلة :

. 1.2الترتيب الزمني :

يمكن التمثيل له بمقطع من قصة موسى عليه الصلاة والسلام:

قال تعالى : ولما **ورد** ماء مدين **وجد** عليه أمة من الناس يسقون و**وجد** من دونهم امرأتين تذودان **قال** ما خطبكما **قالتا** لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. **فسقى** لهما ثم **تولى** إلى الظل **فقال** رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير. **فجاءته** إحداهما تمشي على استحياء **قالت** إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سيقت لنا فلما **جاءه** و**قص** عليه القص **قال** لا تخف نجوت من القوم الظالمين. القصص: 23-25

[265] سيد قطب، في ظلال القرءان، دار الشروق، ج4، ص 2326، 2327
[266] ينظر محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 38

في هذا النص الكريم ترد الأحداث متسلسلة بشكل طبيعي يظهر تتابعها وارتباط بعضها ببعض مما يحدث انسجاما في النص. وجاءت أدوات الوصل الزمني لتساهم في بيان هذا التسلسل : ولما ،الفاء التي تكررت أربع مرات وذلك يفيد تعاقب الأحداث من دون تراخ ،وجاءت ثم لتفيد شيئا من التراخي ، ثم الفاء في " فلما " في الأخير التي تفيد التعجيل ببشارة النجاة من القوم الظالمين.

ويمكن تمثيلها من خلال مجموعة من المشاهد :

- مشهد ورود موسى ماء مدين
- سقي الرعاء
- مشهد موسى مع المرأتين
- مشهد الاستراحة
- لقاء موسى مع الرجل الصالح

ومثل ذلك في قول الحطيئة :

رأى شبحا وسط الظلام فراعـــه فلما بدا ضيفا تشمر واهتما
فقال هيا رباه ضيف ولا قــرى بحقك لا تحرمه تالليلة اللحما
وقال ابنه لما رآه بحـــيرة أيا أبت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم عل الذي طـرا يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قليلا ثم أحجم برهـة وإن هو لم يذبح فتاه فقد هما
فبيناهما عنت على البعد عانـــة قد اتظمت من خلف مسحلها نظما
عطاشا تريد الماء فانساب نحوها على أنه منها إلى دمها أظمـا
فأمهلها حتى تروت عطاشـــــها فأرسل فيها من كنانته سهما
فخرت نحوصٌ ذات جحش سمينة قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحمـا
فيا بشره إذ جرها نحو قومـــــه ويا بشرهم إذ رأوا كلمها يدمى

فباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم فلم يغرموا غرما وقد غنموا غنما

2.2. الإجمال والتفصيل

ومن مظاهر الترتيب أن يذكر الشيء مجملا ثم يفصل فالإجمال فيه نوع من التشويق يجعل النفس تتوق إلى التفاصيل. كما هو الشأن في قصة أهل الكهف في قوله تعالى :

" أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا. إذ أوى الفتية إلى الكهف، فقالوا: ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا. ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ". الكهف: 9-12.

يقول سيد قطب رحمه الله : "وهو تلخيص يجمل القصة ، ويرسم خطوطها العريضة . وبعد هذا التلخيص المشوق يأخذ السياق في التفصيل : " نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا : ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها. لقد قلنا إذن شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ؟ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف، ينشر لكم ربكم من رحمته، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ". الكهف: 13-16

ثم يأتي المشهد الثاني: ويبدأ بقوله تعالى : " وترى الشمس إذا طلعت تزاور عنهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ..." الكهف:17

ثم مشهد ثالث يصور أهل الكهف وقد استيقظوا ، ويتساءلون ، ويرسلون أحدهم ليأتي بالطعام: " وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم ..." الكهف: 19

ثم مشهد رابع حيث يعثر عليهم ويتنازع الناس في أمرهم الخ .....

ومن أمثلة الإجمال والتفصيل قوله عز من قائل: "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير":

فاطر:32. حيث جاء فيه تفصيل أحوال المصطفين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إجماله.

يقول الطاهر بن عاشور : " ولما أريد تعميم البشارة مع بيان أنهم مراتب فيما بشروا به جيء بالتفريع في قوله " فمنهم ظالم لنفسه"...فهو تفصيل لمراتب المصطفين"[267]

و مثله قول الشاعر :

و إن الذي بيني وبين بنـي أبي وبين بني عمي لمختلف جـــدا

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجـدا

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا

ولا أحمل الحقد الدفين عليهـــم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

حيث جاء مضمون الأبيات 2،3،4 مفصلا لما تضمنه البيت الأول.

3.2. البيان والتفسير

النفس من عادتها حب التطلع ومن عاداتها الفضول فهي تحب، مثلا، حل الألغاز، وتطلب تفسيرا لما يبدو لها مبهما فإذا وجد ذلك في النص عد نوعا من أنواع الترتيب المفضي إلى انسجام النص.

وقد ورد في سورة الكهف مجموعة من الأحداث التي يستغربها المسلم بل وينكرها قبل أن يعرف تفسيرها وهكذا كان شأن سيدنا موسى الذي بعثه الله ليصلح لا ليفسد وقد علمه الله أنه لا يحل قتل نفس إلا بالحق فلم يستسغ ما يفعله الخضر عليه السلام على الرغم من الوعد الذي قطعه على نفسه بألا يسأل قبل أن يحدث له الخضر له منه ذكرا فكان في كل مرة ينكر عليه ، فقال عن السفينة : " أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا " الكهف:71 وقال عن النفس التي قتلها : " أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد شئت شيئا نكرا " الكهف : 74 . وقال عن بناء الجدار

[267] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية ،ج22، ص 311

في القرية التي لم يطعمهم أهلها : " لو شئت لاتخذت عليه أجرا " الكهف : 77 . فبين له الخضر في نهاية المطاف، وفسر له الحكمة من تلك الأحداث ، فقال : سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا. الكهف: 78 . أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا. فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك " الكهف 79-82 .

وقد جاءت سورة الكهف بما فيها من قصص يحوي هذا النوع من الانسجام ممتعة مطربة سهلة الحفظ قد يسر حفظها حتى للعوام.

ومن أمثلة البيان والتفسير بعد الإبهام، قوله تعالى: "يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم" البقرة: 49 " قال الزمخشري" يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف [268]"

و مثل ذلك قوله تعالى:" هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب. جنات عدن مفتحة لهم الأبواب. متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب. وعندهم قاصرات الطرف أتراب " ص : 49-52. حيث جنات عدن عطف بيان لـ " حسن مآب" تبين كيف يكون هذا المآب الحسن.

4.2. الربط بين السبب والمسبب

الربط بين الأسباب ومسبباتها من وسائل الإقناع التي تفيد في التأسيس لأحكام معينة فيكون الأنطلاق من مجموعة من القضايا المعروفة أو المسلم بها تنتهي بنتائج معينة يفهم مها الغرض الذي جاء الخطاب ليؤسس له. من ذلك مثلا ما جاء في سورة سبأ في قوله تعالى:

[268] الزمخشري، الكشاف، طبعة مصطفى الحلبي، ج1، ص 179

" لقد كان لسبإ في مسكنهم ءاية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضو فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنيتن ذاوتي أكل خمط وشيء من سدر قليل. ذلك جزيناهم بما كفروا زهل نجازي إلا الكفور" سبأ 15-17.

يبدأ هذا النص بثلاث مقدمات :

- وصف للنعيم الذي خص به أهل سبأ
- أمر الله لهم بالشكر
- إعراض أهل سبإ وكفرهم النعم عوضا عن شكرها
- النتيجة: أرسل الله عليهم السيل وأتلف جناتهم بسبب إعراضهم. وقد تأكد ذلك بقوله تعالى: ذلك جزيناهم بما كفروا" لبيان أن العقاب كان مقابل كفر النعم وقد طلب منهم الشكر. ليكون ذلك رادعا لغيرهم ممن آتاهم الله من نعمه.

انسجام النص وعلاقته بالمقام

للمقام دور هام في تواصلية الخطاب وانسجامه ، فقد يبدو النص غير مفهوم وغير منسجم فإذا ما وضع في سياقه انتفى عنه كل غبش. مثال ذلك النص التالي : "الشياطين الحمر يحذرون الحشرات من مغبة اختراق القوانين " لأول وهلة يبدو هذا النص مضحكا أو ربما هو من نصوص قصص الأطفال التي تستعمل في الرسوم المتحركة. ولكن إذا وضعناه في الظروف التي قيل فيها يتبين أن الأمر مختلف. فهذا النص وجد مكتوبا على الجدران في اسكوتلندا وكان بها عصابة تسمي نفسها الشياطين الحمر وأخرى تسمي نفسه الحشرات. ويبدو أنه كانت بينهما تعهدات تحدد الإطار أو المساحة التي تشتغل فيها كل عصابه وأنه تم اختراق بعض القوانين فجاء هذا التص تحذيرا " وهو ينقلنا من عالم السخرية الاستغراب إلى عالم العصابات والإجرام.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: " لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم".آل

عمران 188. أشكل هذا النص الكريم على مروان بن الحكم فأرسل إلى ابن عباس يقول له: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون. فقال ابن عباس مالكم ولهذه؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء، فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أنهم قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم[269] . فذا النص القرآني إذا لم يوضع في سياقه يفهم بشكل فإذا ما وضع في سياقه تغير الفهم الأول.

ومثل ذلك ما حكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب، أنهما كانا يقولان: الخمر مباحة، ويحتجان بقوله تعالى: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وءامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وءامنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين المائدة 93. ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك، وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر : كيف بمن قُتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس؟ فنزلت"[270].

وتكمن أهمية السياق في إضفاء نوع من الانسجام على الخطابات التي يواجهها المتلقي انطلاقا من كفاءاته المختلفة المعرفية والاعتقادية والمنطقية والمحددات النفسية وغيرها. وهو أمر واضح جلي. وفي هذا الإطار الذي يشير إلى حسن الاستفادة من سياق الحال اقترح براون ويول في كتابهما تحليل الخطاب مبدأ الفهم المحلي الذي يهدف إلى حصر مجال التأويلات، ويدعم التأويل المقصود:

مبدأ الفهم المحلي :

"ووفقا لهذا المبدأ فإن على المتلقي ألا ينشئ سياقا يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما. وهكذا فإذا سمع شخصا يطلب منه إغلاق الباب فعليه أن ينظر إلى أقرب باب يحتاج إلى إغلاق. وإذا قال له مضيفه "تعال مبكرا" مباشرة بعد أن دعاه

[269] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، الحديث رقم: 4568.، ص 1121

[270] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرءان، ج 1، ص83، وينظر أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، ج 3، ص 253

لزيارته الساعة الثامنة، فإنه سيفهم "مبكرا " بالعودة إلى آخر وقت مذكور بدلا من أي وقت آخر "[271] . ومثله أن يحافظ المتلقي على نفس المقام ما لم يعلن المتكلم عن تغييره.

وسياق الحال أو المقام ، كما هو معلوم شامل لكل الظروف التي يتمخض عنها إنتاج خطاب ما. بما في ذلك أحوال المتخاطبين النفسية والاجتماعية والثقافية والمعرفية وغيرها. مما يكسب المتكلم قدرات على الإنتاج ويمد المتلقي بوسائل تساعده على حسن التأويل. إما بالانطلاق منها عند ما تكون ظاهرة، أو بالانطلاق من الخبرات والتجارب الخاصة في حال غياب الظروف الحقيقية التي يقع فيها خطاب ما . وقد تناول كل من براون ويول ذلك تحت عنوان : القياس أو مبدأ التشابه .

مبدأ التشابه :

تزود التجارب السابقة الإنسان بعادات تحليلية وفهمية تساعده على مواجهة النصوص انطلاقا من المعطى النصي الموجود أمامه اعتمادا على مبدأ التشابه .مثال ذلك النص الذي تناولناه سابقا" الشياطين الحمر يحذرون الحشرات من اختراق القوانين" . هذا خطاب وجد مكتوبا في سياق معين . المكان سكوتلاندا .مدينة كلاسكو . حيث توجد عصابات معينة . ولا شك أن من كانت له خبرة معينة بهذا النوع من الخطابات سيعلم أنه يتعلق بحرب بين عصابات فيه تحذير من اختراق القواعد المتعارف عليها.[272] وهذا يدخل في إطار الخلفيات المعرفية المشتركة بين المتخاطبين يضاف إليها الكفاءات المختلفة التي تساهم في إيجاد الانسجام داخل النص وبالتالي يمكن تأويله . وبهذه الطريقة يمكن لكل من كانت له خبرة في مجال ما أن يجد منفذا إلى ما يمت إلى دائرة تخصصه بصلة، انطلاقا من معارفه وخبراته. فالساحر يعرف التعابير السحرية والعسكري يعرف خطابات العسكر والجاسوس يحسن فك الشفرات وهكذا.. .

[271] جوليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ت: محمد الزليطي، ومحمد التريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1997، ص 71
[272] ينظر محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 55/54

مبدأ التعاون عند غرايس:

هذا المبدأ حتى وإن ورد في إطار البحث التداولي ولكنه يهتم بانسجام النص.

جاء "مبدأ التعاون" في شكل أوامر أو تعليمات ولكنها تعكس في الواقع قواعد السلوك التي ينبغي أن يكتسبها كل من يشارك في عملية التخاطب ويطبقها حتى ينسجم خطابه ولا سيما قاعدة الملاءمة أو المناسبة منها، لأنها تتعلق بمناسبة الكلام للمقام المتكلم فيه أو الموضوع المتكلم عنه باعتبار أن لكل كلمة مع صاحبتها مقاما.

.1–قاعدة الكم وتتعلق بكم المعلومات الذي ينبغي تقديمه وتتكون بدورها من تعليمتين:

ا–لتكن مساهمتك غنية بالمعلومات اللازمة للتواصل.

ب–لا تحمل مساهمتك من المعلومات أكثر مما ينبغي.

.2–قاعدة النوع

أ–لتكن مساهمتك صادقة . وتتكون من تعليمتين:

أ–لا تقل ما تعتقد أنه خاطئ.

ب– لا تقل شيئا لا تملك ما يكفي للبرهنة عليه.

3–قاعدة الملاءمة.

لتكن مساهمتك ملائمة

4–قاعدة الكيف.و تتعلق بالطريقة التي نقول بها ما نقوله. وتتألف من أربع تعليمات:

أ–تحاش الغموض

ب–تحاش اللبس

ج–أوجز

د–كن منهجيا[273]

[273] Voir H.Paul Grice, logique et conversation, ln Communication,1979,v30, p 61,62

إن المتأمل في هذا المبدأ يجد أنه يتناول مسألة انسجام النص مع المقام في القاعدتين الأولى والثانية. وأنه يتناول مسألة انسجام الأفكار في القاعدة الثالثة (الملاءمة) المتعلقة بترابط الأفكار وهي توجب أن يكون الكلام في الموضوع

وفي القاعدة الرابعة دعوة إلى ترتيب الأفكار والابتعاد عن اللبس والغموض وهي مسائل من صميم البحث النصي.

المحاضرة الحادية عشرة :

التدرج النصي وأنواعه

يأخذ النص أهميته أساسا من وظيفة اللغة، التي يرى بعضهم أنها تمثيل للفكر، و لخص آخرون وظيفتها في التواصل، ومنهم من تجاوز التواصل إلى تغيير الواقع باعتبار اللغة فعلا كلاميا. ومنه تأتي وظيفة النص باعتباره تجسيدا للغة في الواقع إذ ينطلق منتج النص من قصد يحدوه ويحفزه على الكلام لتحقيق هدف اجتماعي معين يتمثل في إبلاغ معلومة أو تعبير عن عاطفة أو انفعال أو إصدار تعليمات أو إقناع للغير الخ...بحسب الملابسات والظروف التي يظهر فيها الخطاب. وبذلك يكون النص نشاطا تفاعليا مرتبطا بشريك معين.

وإذا كان النص نشاطا تفاعليا فإن المتخاطبين يحاولون، تطبيقا لمبدأ التعاون، من حيث يشعرون أو لا يشعرون، تلمس المساحات أو الدوائر المشتركة التي تيسر سبيل التواصل، سواء منها ما تعلق بالمفردات أو بطريقة التعبير أو بما يوازي ذلك من إشارات أو ما يلابس ذلك من حال المتكلم لأن لها علاقات بالسن وبالمستوى العلمي أو بالمجتمع أو بالثقافة أو بالاعتقاد أو الحالة النفسية وغير ذلك...

فكر الباحثون في كل هذه الجوانب المرتبطة بإنتاج النص فوجدوا أن لها ارتباطا وثيقا بمجموعة من المحددات التي تجعل النص يخرج في هيئة معينة دون غيرها. بعض هذه المحددات مرتبط بالمتكلم وبعضها مرتبط بالخطاب وموضوعه وبعضها مرتبط بالمقام الذي يحدث فيه الخطاب.

ومنه تتحدد الجوانب الجوهرية في إنتاج النص: القصد، والهدف الاجتماعي، والتفاعل، التي يتطلب تحقيقها مجموعة من الكفاءات.

أولا : مراحل إنتاج النص عند دوبوغراند ومن نحا نحوه

يرى هؤلاء الباحثون أن الأطوار التي يمكن أن يتألف منها إنتاج النص على نحو معقول هي التخطيط، والتصور، والتطوير، والتعبير، والتشكيل النحوي[274].

في مرحلة التخطيط يكون مقصد منتج النص هو "متابعة هدف ما من خلال النص... بالاعتماد على تحليل الوسائل والغايات أن يحاول تقدير أي من النصوص الممكنة هو الذي سيقدم الإسهامات في تقليص الفروق القائمة بين الحالة الراهنة وحالة الهدف".[275]

بعد مرحلة التخطيط تأتي مرحلة التصور. ويبدو أنها تتمثل في إسقاط بنية خطة ما على فكرة أوالعكس ، ومن أمثلة ذلك أن هدف إقناع الناس قد يتطلب البحث التفصيلي عن الأفكار التي تستهويهم وتناسب رؤيتهم المفترضة للعالم ، والتي يمكن أن تغير تلك الرؤية تغييرا نافعا.[276]

بعد مرحلة التصور تأتي مرحلة التطوير التي يمكن الانتفاع بها في توسيع الأفكار الناتجة وتخصيصها وتفصيلها وربطها الواحدة بالأخرى.[277]

في حال الاقتصار على الوسائط التتابعية كالصوت والطباعة يكون بالضرورة الطور الأخير لإنتاج النص هو التشكيل النحوي أي وضع التعبيرات ضمن تبعيات قواعدية.[278]

هذا ولا ينبغي تصور انسياب هذه الأطوار في تتال زمني دقيق ذي حدود واضحة المعالم، فمن الممكن تصور تفاعلها معا في آن واحد كما يمكن تصور إجراء تغييرات في كل المراحل تفرضه ممارسة إنتاج النص.[279]

---

[274] دوبوغراند وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ص 66
[275] نفسه ، ص64
[276] نفسه ص 64
[277] نفسه ص 64
[278] ينظر نفسه ، ص 65
[279] نفسه ص 67

ثانيا : التدرج الموضوعي عند دانيش:

يرجع هذا المنظور إلى مدرسة براغ وإلى مؤسسها ماتسيوس، بوجه خاص، الذي ميز بين الموضوع والخبر. باعتبار الموضوع المعلومة المعروفة، والخبر أو المحمول المعلومة الجديدة.[280]

استفاد دانيش تلميذ ماتسيوس من هذه الرؤية، ورأى أن الديناميكية التواصلية لا يقتصر فيها على النظر إلى البنية الداخلية للجمل. بل ينبغي اعتبار العلاقات الرابطة بين الجمل، بالنظر إلى تسلسلها. مما يسر له استخلاص بنية النص من خلال أنواع التدرج الموضوعي في النص. وهي بين موضوع ثابت أو مستمر، وتسلسل خطي أو أفقي، وموضوعات متفرعة عن موضوع أساسي. ومن ذلك يظهر ترتيبها وتموقع كل منها. سمح هذا المنظور بالجمع بين البنية الإخبارية للجملة والبنية الإخبارية للنص، وإظهار اتساق وانسجام النص وديناميته.[281] وفيما يلي تفصيل إجراءات هذه الرؤية.

- **التدرج بموضوع ثابت:**

"يكون بالمحافظة على نفس الموضوع في بداية كل جملة مع إيراد أخبار مختلفة عنه في كل مرة"[282]. كما في قول الشاعر:

سلامي على المختار من خيرة الأمم وأكرم مبعوث به الرسل قد ختم

سلامي على من سار ليلا إلى العـــلا وكان له جبريل من جملة الخدم

سلامي على من شرف الله قدره وأيده بالمعجزات وبالحكم

- **التدرج الخطي أو الأفقي:**

[280] Colette Feuillard, structure semantic syntactique dans la phrase, http://www.eer.cz/files/2012-1/2012-1-13-Feuillard.pdf, p167/168

[281] voir Colette Feuillard, structure semantique syntactique dans la phrase, p169. Et Marie .A. Paveau, Georges E. Sarfati, les grandes théorie linguistiques, p 189

[282] Marie .A. Paveau, Georges E. Sarfati, les grandes théorie linguistiques, p 189

يكون فيه نوع من التعاقب والتدرج بحيث ينبع موضوع الجملة التالية من الجملة السابقة. من ذلك مثلا أن يصير المحمول أو المكمل في الجملة السابقة موضوعا في الجملة اللاحقة وهكذا. وذلك يضمن شيئا من الترابط بين الأجزاء المكونة للنص.

ومثاله قول أحمد مطر :

عندي قلمٌ

ممتلئٌ يبحث عن **دفترْ**

والدفتر يبحث عن **شعرٍ**

والشعر بأعماقي **مضمرْ**

وضميري يبحث عن **أمن**

والأمن مقيمُ في **المخفرْ**

والمخفر يبحث عن قلمٍ.[283]

الموضوع المتفرع (المنقسم)

في هذا النوع تتوالى الجمل، و لكل منها موضوعها الخاص. ولكنها ترتبط جميعا بموضوع أكبر أو أصلي. ومثاله قصيدة أحمد مطر : اللغز

قالت أمي مرهْ

يا أولادي

عندي لغزٌ

[283] أحمد مطر ، المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت لبنان، 2011، ط1، ص 182

من منكم يشكف لي سرهْ ؟

تابوت قشرته حلوى

ساكنه خشب

والقشره

زاد للرائح والغادي

قالت أختي : التمره

حضنتها أمي ضاحكةً

لكني خنقتني العبره

قلت لها :

بل تلك بلادي [284]!

ثالثا: التدرج النصي عند فانديك :

يرى فانديك أن النص يتكون من مجموعة من المستويات تتمثل في أنواع من البنى : بنية صغرى وبنية كبرى وبنية فوقية.

- البنية الصغرى: هي عبارة عن قضايا (وحدات دلالية أساسية) لها معنى.
- البنية الكبرى : وتتمثل في حزم من القضايا المخزنة في ذاكرة العمل وتسمح باستمرار التعامل مع الملفوظات المتتابعة.
- البنية الفوقية: وهي تسمح بتنظيم إنتاج وتأويل الخطابات في شكل أجناس ومخططات نصية. فهي هيئات أو تنظيمات عرفية تسمح بإنتاج أو تمييز السرد من الحجاج الخ.

[284] أحمد مطر ، المجموعة الشعرية، ص 16

هذا وقد عمل بعض الباحثين أمثال ميشال آدم على متابعة عمل فان ديك وتوسيعه[285].

رابعا : البسط الموضوعي للنص عند برينكر:

البسط الموضوعي عند برينكر يتمثل في "ربط مقولات عقلية محددة تحديدا منطقيا ودلاليا، ويتم تنظيم العلاقات الداخلية للمضامين أو الموضوعات الجزئية المعبر عنها في أجزاء نصية مفصلة (عنوان ، وفقرات ، وجمل...) حول النواة الموضوعية للنص (موضوع النص).[286]

1-البسط الوصفي للموضوعات:

في البسط الوصفي لدينا الموضوع ومكوناته (الموضوعات الجزئية) ، والتنظيم في مكان وزمان . ومنه تكون المقولات الموضوعية متعلقة بالتخصيص (التفريع) والتعيين الموقعي(التنظيم). وذلك يختلف من موضوع إلى آخر.

فإذا كان الأمر يتعلق بوصف أسد مثلا: فيمكن بسط الموضوع وفق علاقة الجزء بالكل. فيحدد انتماء الأسد إلى الثدييات، مثلا، ثم يمضي الوصف في ذكر أجزاء جسمه وسماته الجوهرية. وقد تضاف إلى ذلك معلومات أخرى مميزة عن المكان والزمان وغيرها[287].

2-البسط السردي

في البسط السردي يتم تقديم الموضوع من خلال واقعة معينة، تفي بشروط صغرى محددة لتجاوز المألوف أو معيار الجذب، ويشارك فيه القاص على نحو ما.

وتعد العقدة (عرض واقعة غير مألوفة) من المقولات الموضوعية المحورية، وكذلك الحل أي حل العقدة بطريقة ما سلبا أو إيجابا، يضاف إليهما التقويم (صور التقويم، والتقدير العاطفي، ومواقف القاص من الوقائع) ويصاحب ذلك التوجيه المتعلق

Voir Marie-Anne Paveau, les grandes théories linguistiques, p 187

[286] ينظر كلاوس برينكر، التحليل اللغوي، ص 79.

[287] ينظر برينكر، التحليل اللغوي، ص 88/87

بمعلومات عن المكان، والزمان، والأشخاص الفاعلين، وقد يكون مع ذلك توجيه أخلاقي أو دروس للمستقبل[288]

3-البسط الحجاجي:

تحكم العلاقات المنطقية أجزاء النص الحجاجي. ويكون ذلك من خلال إنشاء رابطة مقنعة بين مقولتين. ويبنى النص الحجاجي على ستة مكونات، هي :

- الدعوى: وهي مقولة تستهدف استمالة الآخرين تذكر فيها الدعوى صراحة أو ضمنا
- المقدمات أو المعطيات: تقرير يصنعه المحاجج عن حدث ما أو عن أشخاص الخ.
- التبرير: بيان للمبدأ العام الذي يستعمل للبرهنة على صلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات.
- الدعامة: تتمثل الدعامة في الشواهد المختلفة والأدلة والإحصاءات والقيم وغيرها.
- مؤشر الحال: عبارة عن تعبيرات تظهر صلاحية الدعوى للتطبيق نحو: من الممكن ، من المحتمل على الأرجح...
- التحفظات أو الاحتياطات: وهي الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعدم مقبولية الدعوى.[289]

[288] نفسه ص 89 عن ولنسكي (1967، بحث بالألمانية)الأساسي لتطور تحليل نص القص
[289] ينظر محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص 149/148.

المحاضرة الثانية عشرة

إشكالية تصنيف النصوص (1)

تصنيف النصوص إلى أنماط، بحسب خصائصها من صميم مهام علماء النص. وذلك لحصر العدد الهائل من النصوص في مجموعات كبرى قابلة للتحديد وللتحليل. بيد أن هذه العملية لم تخل من صعوبات وذلك للكثرة الكاثرة من النصوص، ولندرة وجود النص الذي يتمثل فيه نمط واحد. بيد أن ذلك لم يمنع العلماء من محاولة الحصر كل بحسب ما توفر له من أسباب وخلفيات وانشغال. نذكر من بين هذه المحاولات:

1-محاولة باختين:[290]

يستعمل باختين مصطلحي نمط وجنس ويعني بأحدهما الآخر، وهو يميز بين صنفين:

- الأنماط الخطابية أو الأجناس الخطابية الأولى، الماثلة في الخطابات التلقائية وفي يوميات المتخاطبين، وهي أشكال ثابتة ومستقرة يعاد تشكيلها في أنماط أوأجناس من الصنف الثاني.
- الأنماط أو الأجناس الخطابية الثانية، الماثلة على الخصوص في الخطابات المكتوبة ولا سيما الأدبية منها وهي تعتمد على النوع الأول. من ذلك، مثلا أن البنية الأولية للمقطع السردي هو أساس الملحمة والأسطور، وأغلب الروايات، وغيرها...

2- أصناف نصية وظيفية

يتجه هذا النوع من التصنيف نحو الحدث، ويساوي باستمرار بين عينات النص وعينات الحدث. ولا ينظر فيها إلى النص على أنه بناء قواعدي، بل على أنه تحقيق لنوع من الاتصال.[291]

[290] Voir Les grandes théories de la linguistiques, p 190.

[291] فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 187.

1.2. التصنيف على أساس الوظيفة التواصلية المهيمنة:

يرتكز أصحاب هذا التصنيف على فكر الوظيفيين الذي ينطلق من مدرسة براغ حيث يجتهد الباحثون في إيجاد وظائف اللغة المختلفة ومن ثم تصنيف النصوص بحسبها. وقد كان من بين هؤلاء كارل بوهلر الذي يرى أن للغة ثلاث وظائف:

- معرفية: تتعلق بتمثيل العالم والإخبار عنه.
- تعبيرية: تتعلق بالتعبير عن دواخل المتكلم (موقفه وانفعالاته)
- تأثيرية تتعلق باستعمال اللغة بهدف التأثير على الغير[292].

ويرجع أمر هذا التصنيف إلى رومان جاكوبسون الذي أضاف إلى وظائف بوهلر ثلاث وظائف أخرى مستفيدا من بعض أفكار نظرية التواصل لشانون وويفر 1949، نوردها فيما يلي[293] :

– الوظيفة التعبيرية : و بها يتم التعبير عن مواقف وانفعالات المتكلم .

– الوظيفة التأثيرية: وهي موجهة إلى المخاطب ، حيث يكون الغرض من الملفوظ التأثير على المخاطَب.

– وظيفة إقامة الاتصال: من خلال هذه الوظيفة يمكن إقامة الاتصال أو إنهاء التخاطب أو تطويله أو لفت انتباه المخاطب أو التأكد من وجود الاتصال....

– الوظيفة المرجعية : وهي تتعلق بما نتكلم عنه . وهي تقابل الوظيفة المعرفية عند بوهلر حيث الملفوظ يقول عن العالم ويعطي رؤية تعود على المرجع

[292] Voir Les grandes théories de la linguistique, p 119.
[293] Voir idem, p 120.

– الوظيفة المتالغوية (ما وراء اللغة): من خلال هذه الوظيفة يعطي الملفوظ معلومات عن الطريقة التي أنتج بها وعن الشيفرة المستعملة ، وفيها يكون التركيز على اللغة ، حيث تتكلم اللغة عن نفسها

- الوظيفة الشعرية: حيث يتم التركيز على الجوانب الجمالية في اللغة .

تنعكس هذه الوظائف في الخطابات المختلفة. ومنه يمكن تصنيفها. وذلك يبدو يسيرا عندما يؤدي النص حقا وظيفة واحدة. لكن أغلب النصوص، في الواقع، قد يتضمن أكثر من وظيفة. مما ألجأ الباحثين إلى اعتبار الوظيفة الغالبة أو المهيمنة. ومن ثم يصنف النص من خلالها.

2.2.التصنيف المؤسساتي:

ينطلق هذا التصنيف من التأثير الاجتماعي الذي يؤدي تمييز الخطاب الإشهاري من الخطاب الديني وغيره...[294]

يتم هذا النوع من التصنيف، على أساس الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها الخطاب في المجتمع. باعتباره يصدر من مؤسسة معينة من مؤسسات المجتمع: وقد نتج عنه عدة أصناف منها: النصوص الدينية، والإعلامية، والإدارية، والإشهارية، وغيرها من الأصناف التي يمكن ردها إلى المؤسسة الاجتماعية التي تصدر عنها.

3. التصنيف التداولي :

النص بوصفه تشكيلة تداولية يدرس من خلال علاقته بالواقع. ومنه فإن النص باعتباره مقطعا من الأفعال الكلامية (الوعد، والتهديد وغيرها...) يصنف بحسب هذه الأفعال. فإذا أخذنا الشعار التالي: "سنجعلكم تحبون سنة 2023" قلنا إنه يعرف بأنه وعد. [295]

[294] Voir Abdelkader Benali. Les problèmes de la catégorisation textuelle : entre fondements théoriques et fondements structurels. Synergies Algérie, Gerflint, 2012, pp36/.37. <halshs-00919823

[295] voir Voir Les grandes théories de la linguistiques p 191.

1.3. محاولة كلاوس برينكر:

نأخذ من هذا المنظور تصنيف كلاوس برينكر الذي اتخذ من الفكر التداولي، ولا سيما نظرية أفعال الكلام أرضية للتمييز بين النصوص المختلفة.

اعتمد برينكر على تقسيم سيرل للأفعال الكلامية الخماسي الذي يقسم الأفعال الكلامية إلى ما يلي :

التقريريات: والغرض منها تحمل المتكلم مسؤولية صدق القضية أو الإثبات التقريري

الطلبيات (الأمريات): الغرض منها حمل المخاطب على فعل شيء معين.

الوعديات: الغرض منها التزام المتكلم بفعل ما في المستقبل.

الإفصاحات (البوحيات): الغرض منها التعبير عما نشعر به من حالات نفسية (انفعالية)

التصريحات (الإيقاعيات): الغرض إحداث تغيير في العالم ، نحو: أعلن الحرب، افصلك من العمل، وغيرها...

إذا كان سيرل قد اتخذ هذه القسمة للتمييز بين الأفعال الكلامية البسيطة فإن برينكر اتخذها للتمييز بين النصوص، باعتبارها تشكل أفعالا كلامية مركبة، تتعاضد فيما بينها، لتؤدي وظيفة معينة بمجموعها. فنجم عن ذلك خمسة أصناف من النصوص معتمدا في ذلك على الوظيفة التي يؤديها النص وهي [296] :

وظيفة الإخبار (النص الإخباري)

الطلب (النصوص الطلبية بشتى أنواعها والنصوص القانونية)

[296] ينظر كلاوس برينكر التحليل اللغوي ، ص 137 وما بعدها. وينظر محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014، ص 144

الالتزام : وتتمثل في كل النصوص التي يتم فيها الالتزام بشيء في المستقبل كالوعود والعقود والضمانات المختلفة.

الاتصالية (البوحية) : وتتمثل في النصوص التي يعبر فيها عن الانفعالات المختلفة والعواطف كالشكر والتهنئة وغيرها

الإعلانية (الإيقاعية): وتتمثل في النصوص التي يكون من جرائهاإحداث تغيير في العالم كإعلانات الحرب والسلم .

المحاضرة الثالثة عشرة :

إشكالية تصنيف النصوص (2)

1- جون ميشال آدم :

ينطلق جون ميشال آدم بدوره ، من خلفية تداولية ، تنظر إلى أن الخطاب فعل كلامي يحصل منه تأثير على امخاطبين.

فالنص، عنده، متوالية من الأفعال الكلامية يمكن اعتبارها فعلا كلاميا موحدا. هذه الرؤية تنطلق من اعتبار الغاية من النص التأثير على معتقدات وسلوكات الآخرين. بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ومنه فإن النص الإخباري أو التقريري، مثلا، لا يقصد منه تمثيل حالات الأشياء، وإنما يقصد منها تقاسم نفس الرؤية مع الغير. وإذن فإن الهدف من جميع النصوص التأثير على رؤية الغير باعتبارها، أفعالا كلامية تهدف إلى الانتقال من التقرير إلى التأثير بواسطة الفعل التقريري[297]

2- التصنيف انطلاقا من المستوى التلفظي:

في هذا المستوى ينظر إلى النص وعلاقته بالمخاطب موصولا به أو غير موصول فالأمثال والقوانين والمسلمات توضع في خانة النصوص أو الخطابات غير الموصولة في حين تعتبر المحادثة اليومية من النوع الموصول. وهو تصنيف تلفظي.

3- التصنيف الدلالي المعرفي:

من هذه الزاوية يتم تناول النص باعتباره كلا منسجما و تمثيلا لعالم له خصائصه الدلالية. لا ينظر فيها إلى مسألة الصدق والكذب كالأسطورة، مثلا. وذلك يختلف عن النص العلمي الذي يخضع لمعيار الصدق والدقة.

[297] Voir Jean Michel Adam, La linguistique textuelle, Armand Colin,3ème édition, 2011, p 36,37,38

4- معايير تركيبية[298] :

يؤكد في هذا النوع من المعايير على نوع موضوع النص، وطريقة بسطه ، فيميز به بين الوصف والسرد والحجاج. من ذلك، مثلا، أن في البسط الوصفي تعرض تيمة ما في مكوناتها (الموضوعات الجزئية)، وتنظم في مكان وزمان. ويتوقف البسط الوصفي على نوع الموضوع[299] ومثل هذه الأشكال الكبرى، هي الأخرى، تظهر فيها الموضوعات وثيقة الصلة بوظائفها .

من النمط إلى المتوالية

استعمل ميشال آدم ، كما سبق أن ذكرنا، مفهوم المتوالية أو المقطع لتمييز المقاطع المختلفة في النصوص والتي تشكل على الرغم من تنوعها وحدة كلية منسجمة كما أضاف مفهوم الوحدة الغالبة . ومنه لا ينظر إلى النص على أنه تتابع خطي بسيط من المتواليات [300]

و يرى ميشال آدم أن هنالك خمسة نماذج من المقاطع النصية :السردي والوصفي والحجاجي والتفسيري والحواري. وهو ينطلق في هذا التقسيم من اعتبار المقطع جزءا من المخططات التنظيمية النصية وأنها نص كامل. والمقطع وحدة نصية يمكن تعريفها بأنها بنية أي أنها شبكة من العلاقات المتسلسلة أو كيان قابل للتقطيع إلى أجزاء أصغر مرتبطة فيما بينها وبالكل الذي تشكل جزءا منه. وحدة مستقلة نسبيا مزودة بتنظيمها الداخلي الخاص ، ومرتبطة بالكل الأكبر التي هي جزء منه .[301]

البنية المقطعية

تختلف البنية المقطعية من نص إلى آخر وذلك بحسب طول الموضوع وقصره أو بحسب التغريض الذي يتغياه المتكلم وهي تمتد من أبسط الأنواع إلى أكثرها تعقيدا كما يلي.

---

[298] ينظر برينكر ، التحليل اللغوي ص 180 وما بعدها.

[299] ينظر نفسه ص 83 وما بعدها .

[300] ينظر Abdelkader Benali. Les problèmes de la catégorisation textuelle : entre fondements théoriques et fondements structurels. Synergies Algérie, Gerflint, 2012, pp36/.37. <halshs-00919823

[301] نفسه ، ص 38

- متوالية (مقطع) مصممة تصميما أحاديا وهو الأبسط وهو نادر أو قليل.
- نمط واحد من المتواليات مركب ، وهو نادر أو قليل كسابقه.
- تصميم متعدد الأنماط وهو المتعارف عليه.

ويبقى الاختلاف في تنظيم هذا النوع من التصميم، فقد تكون المتواليات متتابعة متناوبة في تنظيمها، أو متداخلة . والنمط الغالب فيها يفتتح النص به ويغلق.[302]

5- معايير أخرى للتصنيف تعتمد على ما يلي :

1- شكل التواصل :

ويكون ذلك من خلال الوسيلة المستعملة فينجم عن ذلك الحديث المباشر، والمحادثة الهاتفية، والإرسال الإذاعي والتلفزيوني، وغيرها. وهنا يكون الحوار إما ثنائيا أو أكثر. والاحتكاك سمعيا بصريا، أو سمعيا فقط، مباشرا زمانيا مكانيا، أو زمانيا فقط. واللغة منطوقة. أو يكون الحوار فرديا ، ومنفصلا زمانا ومكانا، و اللغة مكتوبة.

أما في المقالة الصحفية : فيكون اتجاه التواصل : حواريا فرديا ، والاحتكاك منفصل زمانا ومكانا ، واللغة مكتوبة. [303]

2- مجال الفعل :

ويذكر في هذا الصدد العالم اليومي العادي، وعالم العلم ، وعالم القانون، وعالم الفن، وعالم الدين. ويركز على التمييز بين ما هو رسمي وعام، حيث يكون الإلزام والالتزام كالوثائق الإدارية، ومراسلاتها ومعاملاتها. وبين ما هو خاص : كالرسائل الشخصية والحوارات اليومية المختلفة. [304]

[302]Revue recherches n° 42 Lille p 11- 23 la notion de typologie de textes en didactique du français "une notion dépassée"? J M Adam

[303] ينظر برينكر، التحليل اللغوي، ص ص 176 وما بعدها.
[304] ينظر برينكر، التحليل اللغوي للنص ، ص 178

6- رأي أحمد المتوكل:

هذا غيض من فيض قدمناه حول اختلاف لسانيي النص في تحديد أنماط النصوص وهو يعبر عن إشكالية حقيقية تحيط بهذا الموضوع. لكن هذا لم يمنع أحمد المتوكل من أن يختار تصنيفا تقليديا يرى أن يؤخذ به نظرا لشهرته، فهو يقول: " يقترح التنميط التقليدي المتوارث للخطابات تصنيفا منطقا فيه من أحد المعايير التالية: الموضوع والآلية والبنية.

تصنف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي أو خطاب أيديولوجي أو سياسي...

وتصنف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يسمى "الخطاب الفني" (الإبداعي، الأدبي) إلى قصة ورواية وقصيدة شعر وغيرها.

أما من حيث الآلية المُشغلة فيُميّز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي.

يقول : ويمكن الاحتفاظ بهذا التنميط لاشتهاره وكثرة تداوله شريطة أن تؤخذ بعين الاعتبار سماته الثلاث التالية : مقتوحيته، ودرجيته، وفرعيته"[305].

[305] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2010. ص 25.

المحاضرة الرابعة عشرة

إجراءات التحليل النصي

تحليل النصوص ليس حكرا على اللسانيات باعتبار النص ملتقى تتضايف فيه مجموعة من الاعتبارات النفسية والاجتماعية والمنطقية والمعرفية واللغوية وغيرها. ومن ثم فإن من حق أصحاب هذه المجالات تناول النصوص ودراستها كل من زاوية تخصصه وغرضه.

ومنه يكون الأفضل أن تدرس النصوص بكيفية تكاملية. بل إن دراسة النصوص وفق مقاربة تكاملية وأكثر عمومية هي المقاربة التي يدعو إليها علم النص[306].

في هذا الصدد يقترح فان ديك مجموعة من المبادئ نورده فيما يلي :

مبادئ التحليل النصي[307]:

1- يقتضي تحليل النص وفهمه تحليلا وفهما للسياق.
2- النص بوصفه نتاجا لذات محللة يجعل تحليله، فضلا عن كونه نتيجة خصوصيات موضوعية ملحوظة في حدود النص والسياق، بناء ذهنيا للخصوصيات التي يعزوها المحلل إلى النص أو إلى السياق.
3- ينبغي أن يكون التحليل قابلا للفهم، وإعادة الإنتاج، وأن يكون واضحا، ونسقيا بقدر الإمكان، ويكون مؤسسا نظريا، ويكون موجها نحو إشكالات مطروحة وأهداف محددة سلفا.
4- من المناسب التمييز بين مستويات التحليل المختلفة. وذلك يعني أن يدرس في كل مستوى البنيات الخاصة به. وذلك يشمل جميع المجالات الجزئية، أو النظريات الجزئية لعلم النص.

[306] إلرود إبش وآخرون، نظرية الأدب في القرن العشرين، ت: محمد العمري، ص 46/45
[307] ينظر نفسه ص 48/47

5-بنفس الطريقة السابقة يتم التمييز بين مختلف أنواع السياقات: السياق التداولي والسياق النفسي، والمعرفي والوجداني، والسياق الاجتماعي- الثقافي، وغيرها...

6-تنجز أنواع الوصف البنيوي للنصوص في شكل مقولات ، أو في شكل قواعد أو مواضعات أو إستراتيجيات تحدد العلاقات بين المقولات، كتحديد ، الكيفية التي يمكن أن تؤلف بها هذه المقولات داخل النص.

التحليل النصي عند فان ديك:

يرى فان ديك أن النص قل ما يمتلك في مستوى البنية التركيبية للجمل خصائص متميزة، بشكل نسقي، عن خصائص الجمل المركبة. ولذلك فإنه لا يطيل التحليل في هذا المستوى (الشكل الصوتي، شكل الكلمات، والبنية التركيبية للجمل).[308]

- **المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي:**

في المستوى الصوتي يُعنى فان ديك بالتناغم والنبر والنغمة. وفي المستوى التركيبي يرى فان ديك أن الجمل التي تكون جزءا من متوالية من الجمل تمتلك مجموعة من الخصوصيات التركيبية لا تمتلكها الجمل المعزولة ولذلك فهو يتجه إلى اعتبار التكامل بين الجمل الذي تحققه، مثلا، ضمائر الإرجاع وما يجري مجراها. [309]

- **المستوى الدلالي:**

يرى فان ديك أن المتواليات الجملية توصف أساسا في مستوى العلاقات الدلالية بين الجمل (العلاقات المرجعية أو الماصدقية ، والعلاقات المعنوية أو المفهومية). ويعني بالعلاقات الأولى أي المرجعية ما يعنيه هالدي ورقية حسن من الاتساق، أما العلاقات المعنوية فهي أقرب إلى مفهومي التضام والانسجام. ففي قولهم: ذهبت إلى المقهى واختار صديقي

[308] إلرود إبش وآخرون، نظرية الأدب في القرن العشرين، ص 52.
[309] ينظر نفسه ، ص 53، 54.

الذهاب إلى السينما يرى فان ديك أن هناك علاقة معنوية تربط بين المقهى والسينما وعبارة ذهبت إلى المقهى وذهب صديقي إلى السينما بالنظر إلى أنهما يعينان معا صورتين من صور الترفيه.[310] ومنه فإن العلاقات الدلالية بين الجمل تعنى بالعلاقات بين معاني هذه الجمل أو مراجعها حتى يحدث الانسجام الخطي الذي يكون عندما تحيل جمله، واحدة بعد الأخرى على أحداث مترابطة فيما بينها (بعلاقة شرطية). ويجدر التنويه إلى أن الانسجام المذكور قد يكون ضمنيا. وذلك يكون عندما تتضمن الجملة أو الجمل السابقة قضية لا يحتاج إلى أن يعبر عنها في النص [311]. نحو: ذهبنا إلى المطعم، كان الأكل رديئا. في هذا المثال لا توجد إحالة على الأكل ولكن وجود " الـ "العهدية " ومعرفتنا بعالم الواقع تمدنا بما يساعدنا على الربط. ومنه يكون الانسجام في النص عندما يعبر عن مسار محتمل من الأحداث.[312]

كانت هذه رؤية فانديك لمبادئ التحليل النصي وهي تبدو شاملة حيث تدعو إلى مقاربة تكاملية يتم فيها اعتبار جميع المجالات الجزئية، أو النظريات الجزئية لعلم النص.

وفي محاولة لاختبار المفاهيم المقترحة من قبل الغربيين وجد محمد خطابي أن المقترحات الغربية يمكن أن تصنف إلى أربعة مستويات هي[313] :

1-المستوى النحوي :

- الإحالة
- الاستبدال
- الحذف
- الوصل
- أدوات المقارنة

2-المستوى المعجمي

---

[310] ينظرالمرجع السابق، ص 56
[311] ينظر نفسه ، ص 57
[312] ينظر نفسه ص 58
[313] محمد خطابي ـ لسانيات النص ص 210/209

- التكرار
- التضام

3- المستوى الدلالي

- موضوع الخطاب
- ترتيب الخطاب
- التغريض
- البنية الكلية

4-المستوى التداولي

- السياق وخصائصه
- المعرفة الخلفية

وهي في مجملها تشمل سائر المستويات ويمكن تحليل النصوص من خلالها.

هذا ويتطلب تحليل النص أو الخطاب الاستفادة من مجموعة من الكفاءات والمحددات التي يساهم كل منها بقسط في فهمه أو تأويله . ويرى بعضهم أن هذه الكفاءات المذكورة تنضوي تحت كفاءة واحدة هي الكفاءة التواصلية. وسنبسط ذلك فيمايلي[314] :

أولا : الكفاءة التواصلية :

الكفاءة التواصلية أمر معقد تتشابك فيه المعارف اللغوية والاجتماعية والثقافية، أو هي قدرات ضمنية في شكل قواعد ذات طابع تفاعلي. أو قل هي نوع من الشفرات السرية تسمح بتكييف الخطاب وتغييره ليناسب الوضعيات التواصلية المختلفة. هي باختصار تلك القدرة على استعمال اللغة وفهمها في الوضعيات الخطابية المختلفة. لذلك يرى يعضهم أنها نتيجة مجموعة من الكفاءات: هي الكفاء اللغوية والكفاية الاجتماعية والكفاءة المنطقية والكفاءة الإدراكية والكفاءة المعرفية.

[314] Voir Catherine Kerbrat Orecchioni, L'énonciation, Armand Colin, Paris , 2006,p 16-22 et p 31-35

1- الكفاءة اللغوية :

لا بد لكل من أراد أن ينتج نصا أن يكون له علم باللغة التي يستعمل، يتمثل في معرفة أنظمتها المختلفة الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية ليتمكن من إنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل بفضل ما يعرفه ضمنيا من قواعد هذه اللغة.

2- الكفاءة شبه اللغوية :

اللغة أحيانا لا تكفي وحدها للتعبير عن المكنونات ولذلك يتحتم على المتكلم استعمال ما يدعم ما يقول بوسائل غير لغوية قد تكون إشارات أوأمارات أوصور أوحركات أوأحوال ترتسم على وجه المتكلم تساعد على فهم ما يقال يسميها الباحثون "الكفاءات شبه اللغوية".

3- الكفاءة الاجتماعية :

بها يمكن أن نخاطب مخاطبا معينا في موقف تواصلي معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة[315].

4-الكفاءة المعرفية:

تمكن مستعمل اللغة من تكوين رصيد من المعارف المنظمة التي تساعده على اشتقاق معارف من العبارات اللغوية، واستعمال معارف لتأويل عبارات أخرى[316].

5- الكفاءة الإدراكية :

تمكن مستعمل اللغة من إدراك محيطه وأن يشتق من هذا الإدراك معارف تساعده على إنتاج وتأويل عبارات لغوية.[317]

6- الكفاءة المنطقية :

[315] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995، ص 17.
[316] نفسه ، ص 16
[317] نفسه، ص 17

وهي قدرة تيسر لمستعمل اللغة الطبيعية سبل اشتقاق معارف إضافية انطلاقا من معارفه الأخرى باستخدام قواعد استدلالية تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي[318].

ثانيا : المحددات :

1- المحددات النفسية :

تساهم الحالة النفسية للمتكلم في تشكيل خطابه مما يجعله يقول كلاما لم يتعود قوله في أحواله العادية فقد يرفع صوته، أو يقوي نبرته، أو يتلفظ بألفاظ نابية، وقد يسب ويشتم، وقد يساهم الغضب في جعل كلامه غير متناسق الخ . هذا إذا لم تكن الحالة النفسية ملازمة لصاحبها أما إذا كانت ملازمة فإنه ينتج لديه أنواع من التعابير يعرف بها ويتشكل أسلوبه من خلالها ، فالكذاب، مثلا، يكثر الحلف ومن كان له عقدة نفسية تظهر في تعبيره، كالمعجب بنفسه، ومن يحس بالحرمان، وغيرهم ...

2- محددات عالم الخطاب :

ونأخذ في هذا الصدد كمثال مقترح كلاوس برينكر الذي يتناول مجموعة من القضايا المتعلقة بعالم الخطاب مميزا بذلك خمسة أنواع من الخطابات :

إخبارية كالخبر والتقرير، وطلبية كالقانون والطلب، والتزامية كالعقد والضمان، واتصالية كالإعراب عن الشكر، وإقرارية كالوصية.

ويقترح برينكر مجموعة من المعايير للتصنيف تعتمد على ما يلي :

-أ- شكل التواصل[319] :

ويكون ذلك من خلال الوسيلة المستعملة فينجم عن ذلك الحديث المباشر، والمحادثة الهاتفية، والإرسال الإذاعي والتلفزيوني، وغيرها. وهنا يكون الحوار إما ثنائيا أو أكثر. والاحتكاك سمعي بصري أو سمعي فقط مباشر زمانيا مكانيا أو زمانيا فقط. اللغة منطوقة. أو يكون الحوار فرديا ، ومنفصلا زمانا ومكانا و اللغة مكتوبة.

---

[318] نفسه، ص 16

[319] ينظر كلاوس برينكر التحليل اللغوي ، ص 137 وما بعدها. وينظر محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص 144.

أما في المقالة الصحفية : فيكون اتجاه التواصل : حواريا فرديا ، والاحتكاك منفصل زمانا ومكانا، واللغة مكتوبة .

-بـ - مجال الفعل :

يرى برينكر أن طبيعة النصوص تختلف بحسب طبيعة العالم الذي تستعمل فيه ويذكر لهذا الغرض العالم اليومي العادي، وعالم العلم ، وعالم القانون، وعالم الفن، وعالم الدين. ويؤكد على التمييز بين ما هو رسمي حيث يكون الإلزام والالتزام الوثائق الإدارية ومراسلاتها ومعاملاتها وبين ما هو خاص : الرسائل الشخصية والحوارات اليومية المختلفة

ج- معايير تركيبية :

يؤكد فيها على نوع موضوع النص، وطريقة بسطه ، فيميز به بين الوصف والسرد والحجاج. ومثل هذه الأشكال الكبرى التي تظهر فيها الموضوعات وثيقة الصلة بوظائفها .

1.2- موضوع الخطاب :

موضوع الخطاب يساهم مساهمة فعالة في تحديد شكله وأسلوبه فليس من يصف شيئا كمن يحاجج وليس من يأمر كمن يحكي الخ...

أمثلة :

القرآن المكي باعتبار موضوعه " أسس العقيدة ودعوة الناس إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ودحض عقائد الشرك". يتميز بـ :

قصر الآيات

استعمال أسلوب التأكيد ووسائل التقرير ترسيخا للمعنى مثل القسم وضرب الأمثلة والتشبيهات.

كثرة الفواصل

قوة العبارة والإيقاع

استعمال القصص ولا سيما قصص التي تتناول النهاية الحتمية للأقوام المكذبة.

القرآن المدني باعتباره يتضمن التشريعات يتميز بـ:

طول الآيات والسور

قلة الألفاظ التي يحتاج فيها إلى المعاجم

الأسلوب الهادئ في محاججة أهل الكتاب مع استعمال الحجج الباهرة والأسلوب التهكمي مع المنافقين الفاضح لنواياهم.

2.2 الموقف التواصلي :

الموقف التواصلي يفرض نفسه على كل من ينتج كلاما ، ومنه كان كلامهم عن مبدأ الملاءمة الذي يفرض على المتكلم أن يكون ما يقوله مناسبا للموقف التواصلي ومناسبات القول. سواء من حيث موضوعه أو مستوى لغته أو أسلوبه فليس من يخاطب طفلا كمن يخاطب بالغا وليس من يخاطب عالما كمن يخاطب رجلا من العامة وليس من يخاطب أستاذه كمن يخاطب زميله وليس من يتكلم في المسجد كمن يتكلم في السوق .

هذه المحددات يساهم كل منها بقسط في تشكيل النص الذي يتم إنتاجه. فيكون الانطلاق من القصد ويتم اختيار البناء المناسب لتحقيق الغرض من إنتاج النص.

1.2.2 المخاطَب :

لا خطاب من دون مخاطَب، و الملفوظ من دون مخاطَب يكون رسالة ميتة، حيث يركب كل ملفوظ بحسب من يوجه إليه مع اعتبار كل أحواله النفسية والاجتماعية والثقافية أو بحسب ما ينتظر منه من ردود أفعال. أو بتعبير آخر بحسب التصور التقويمي للمستمع . ذلك أن كل خطاب هو في جوهره تحاوري، يوجه إلى شخص معين يمكنه فهمه أو الإجابة عنه حقيقة أو افتراضا.

بعد ما قدمناه، لا بد أن نذكر تلك المعايير التي تجعل من النص نصا، ولا سيما معياري الاتساق والانسجام اللذين يتحقق من خلالهما تماسك النص ويضمن بواسطتهما استمرار الأفكار وتدرجها باستعمال الأدوات النحوية والمعجمية الكفيلة بذلك، واستعمال آليات الترتيب المختلفة كالإجمال والتفصيل والبيان والتفسير والترتيب الزمني والترتيب العددي وغيرها.

المصادر والمراجع

العربية

1- أحمد المتوكل ، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2003،
2- أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2010
3- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2006،
4- أحمد عفيفي ، نحو النص ، زهراء الشرق، القاهرة، 2001
5- أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، ط1، 2008.
6- أحمد مطر ، المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت لبنان، 2011
7- إلرود إبش وآخرون ، نظرية الأدب، ت: محمد العمري، إفريقيا الشرق، 1996
8- ابن القيم ، الفوائد المشوق ، ت: محمد بدر الدين النعساني، ط1، 1327 هـ، الخانجي وشركاؤه، مصر.
9- ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ت : عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 2005
10- أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، ت: عادل أحود عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية،ط1، 1993
11- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة منقحة، 1990
12- ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ، دار السلام ، مصر ، ط1، 2004
13- تمام حسان ، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2001
14- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، 1994،
15- تمام حسان ، مقالات في اللغة والأدب ، عالم الكتب، ط1، 2006
16- ج.ب براون وج . يول ، تحليل الخطاب، ت: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، النشر والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997
17- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1982
18- جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
19- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ت: فخر الدين قباوة، فخر الدين فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.
20- دلائل الإعجاز، ت: : محمود محمد شاكر، دار الخانجي، 1984
21- دو بوجراند وآخرون ، مدخل إلى علم لغة النص ، مطبعة دار الكتاب ، ط1، 1992،
22- دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998
23- الراغب الأصفهاني، ت ك صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم ، دمشق، ط4، 2009
24- زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم اللغة ، ت: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار، القاهرة ط1، 2003،
25- سعيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار نزبار للطباعة، 1997
26- السلجماسي، أبو محمد القاسم، المنزع البديع في في تجنيس أساليب البديع، ت: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط ، ط1، 1980
27- سيد قطب، في ظلال القرءان، دار الشروق، 1982.
28- الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ط2،
29- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992
30- عبد العزيز عتيق، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت،
31- العسكري الحسن بن عبد الله، ت: على محمد البجاوي و أبو الفضل إبراهيم ، كتاب الصناعتين ، دار إحياء الكتب العربية، مصر ط1، 1952
32- على أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، 2007،
33- فانديك ، النص والسياق ، ت: عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق، بيروت ، لبنان، 2000

34- فولفجانج هاينيه و ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ت: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، 1999.
35- القرطاجني حازم، منهاج البلغاء، ت: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغربالإسلامي، ط3، 1986،
36- القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2003
37- القيرواني الحسن بن رشيق، العمدة ، دار الجيل ، ط5، دار الجيل،
38- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص ، ت: سعيد بحيري، مؤسسة المختار، مصر الجديدة، ط1، 2005.
39- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ت: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، 2005.
40- كلماير وآخرون، علم لغة النص، ترجمة سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009
41- كورنيليا فون راد صكوحي،لسانيات النص، ضمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب ، منشورات كلية الآداب والفنون، منوبة تونس، 2008
42- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001
43- محمد الطاهخر بن عاشور، نفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1986
44- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014
45- محمد خطابي ـ لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1991.
46- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية مؤسسة الرسالة ، ط1، 1985،
47- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط2، 2007، دار نوبار للطباعة، القاهرة،
48- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 2003،
49- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997
50- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومنيك مانغينو وآخرون، ت: عبد القادر المهيري وحمادي صمود.
51- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي ، ط1، 2009،

المراجع الأجنبية

52- Annick Duchène, la gestion des inférences chez les cérébrolésés droits, Sous la direction de Jean Luc Nespoulous, Université Claude Bernard, Lyon 1, 1997.
53- Bloomfield,language, Georges Allen & Unwin LTD Museum Street, London 1973
54- Catherine Kerbrat-Orecchioni, Les interactions verbales, Armand Colin/Masson,3ème edit,1998
55- Cathrine Kerbrat Orecchionni, l'énonciation, Armand Colin, Paris, 2006
56- Colette Feuillard, structure semantic syntactique dans la phrase, http://www.eer.cz/files/2012-1/2012-1-13-Feuillard.pdf, p167/168
doi : 10.3406/lgge.1968.2356.
57- Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Gallimard, 1966
58- Emile Benveniste,problems de linguistique générale,Gallimard,2012
59- Ferdinand De saussure, Cours de linguistique générale,édition Talantikit, Béjaia,2002, p 123
60- Frank Neveu, dictionnaire des sciences du langage,Armand Colin, Paris 2011
61- Gillian Brown , georges yule, Discourse analysis, Cambridge university press,Cambridge, 1988
62- H.Paul Grice, logique et conversation, ln Communication,1979,v30.
63- http// paraxématique.revues.org/1690. Alexandra Kowakowska, J M Adam, la lingustique textuelle
64- J.M.Adam, note de cadrage sur la linguistique textuelle, congrès mondiale sur la linguistique française, Paris 2008.
65- jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage,Larousse,Paris,1994
66- Jean Michel Adam, La linguistique textuelle, Armand Colin,3ème édition, 2011
67- Julien Longhi, Dictionnaire de pragmatique ? Armand Colin,Paris, 2011
68- Kristeva Julia. Le texte clos. In: Langages, 3e année, n°12, 1968. Linguistique et littérature. pp. 103 ;
69- M A K Halliday, Ruqaiya Hassan, Cohesion in english, Routeledge,Milton Park, 2013

70- Marie anne Paveau Et georges Sarfati, Les grandes théories de la lin guistique, Armand Colin,2011
71- Oswald Ducrot, Dire et ne pas dire, , Hermann, Paris, 2ème éd , 1972
72- Revue recherches n° 42 Lille p 11- 23 la notion de typologie de textes en didactique du français "une notion dépassée"? J M Adam

الفهرس

المقدمة 03

- **الإرهاصات الأولى من دي سوسير إلى هاريس 05**
- **: النص وتعريفاته.....11**
- **: التعريف وظروف النشأة.....17**
- **: مفهوم لسانيات النص2:من الجملة إلى النصّ.....23**
- **: الإشارات النصية في التراث.....40**
- **: لسانيات النص وتحليل الخطاب.....59**
- **الاتساق وأدواته: الإحالة.....66**
- **الاتساق وأدواته: الربط.....72**
- **الحذف.....82**
- **الانسجام.....88**
- **التدرج النصي وأنواعه.....100**
- **إشكالية تصنيف النصوص1.....107**

- **إشكالية تصنيف النصوص2.....112**
- **إجراءات التحليل اللساني النصي.....116**